التقدمي

نشرة شهرية يصدرها المنبر التقدمي - مملكة البحرين SDPA 499 العدد 181 السنة العشرون - ديسمبر 2022

وبقي الصّوتُ الوطنيّ حاضراً

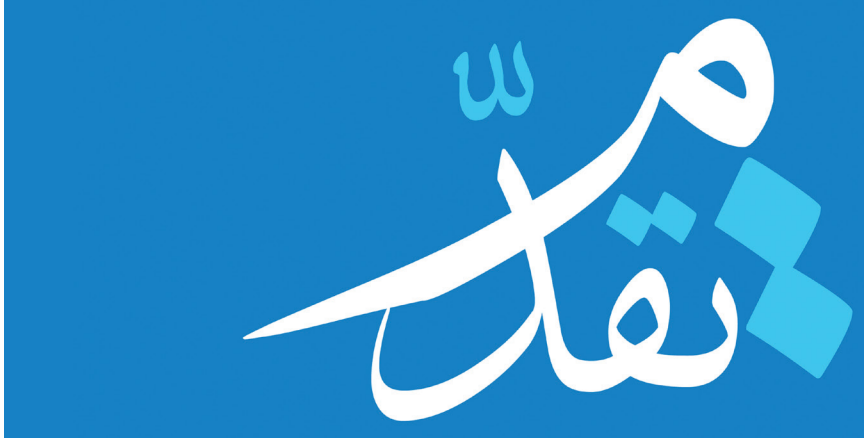

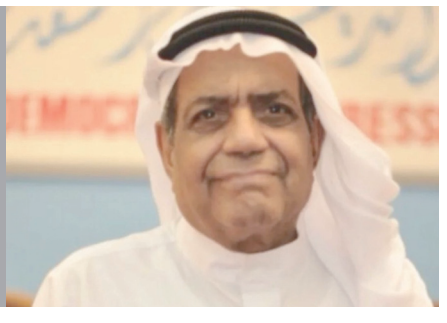

رحيل المناضل موسى داوود

موقفنا

الشعب رقيب على النوّاب

أما وقد انتهت الحملات الانتخابية بفوز أربعين نائباً يمثلون الدوائر الأربعين على مستوى البحرين، فقد بدأت مرحلة جديدة، سيكون فيها هؤلاء النوّاب على المحك، أمام ناخبيهم وأمام الشعب كله، فالوعود التي أطلقت اثناء الانتخابات كثيرة، ولكن الوعود وحدها لا تعني شيئاً إن لم تقترن، بعد فوز من فازوا، بالعمل الملموس في البرلمان، أكان ذلك في جلساته العامة أو في لجانه الدائمة والمؤقتة، أو في الموقف من التشريعات والقرارات التي ستعرض عليه للتصويت عليها، كي يثبتوا صدقيّة ما أطلقوه من وعود.

نقول هذا وفي الأذهان تجارب الفصول التشريعية السابقة، حيث تنكّر الكثير من النوّاب ما أطلقوه من وعود لناخبيهم، واختاروا الوقوف مع تدابير واجراءات كان هدفها لقمة عيش المواطن ورزقه، وبسبب هذه المواقف المتخاذلة أمكن تمرير التعديلات على قانون التقاعد والتي نالت من حقوق مكتسبة للناس، في مقدمتها الزيادة السنوية على المعاشات التقاعدية، والتي مسّت بالضرر ذوي معاشات التقاعد المنخفضة خاصة، وفعلوا الشيء نفسه بالتصويت على رفع ضريبة القيمة المضافة لتصبح 10٪ بعد أن كانت 5٪، ولم يكتفوا بذلك، بل صوّتوا على إفراغ أدوات الرقابة البرلمانية المتاحة من فعاليتها، بفرض المزيد من القيود عليها تضاف إلى القيود الموجودة أصلاً.

لقد أدرك بعض النواب السابقين الذين اتخذوا تلك المواقف المخزية، منذ البداية، أن فرصتهم في الفوز هذه المرة مستحيلة، فآثروا عدم ترشيح أنفسهم ثانية، فيما عاقب الناخبون غالبية من أعاد ترشيح نفسه من هؤلاء، وفي ذلك رسالة وعظة لنوّاب المجلس الحالي، فالناس لن تغفر لكل من يخذلها ويقف ضد مصالحها، ويتنكر لوعوده الجوفاء ما أن يستوي على مقعد البرلمان، مهتماً بمصالحه الشخصية فقط.

والدرس البليغ الذي يعني المواطنين بعد تجارب المجلس السابق وما قبله، هو ضرورة أن يكونوا هم أنفسهم رقباء على أداء من انتخبوهم، فلا ينتظروا الانتخابات القادمة بعد أربع سنوات ليعاقبوا من وقف ضد مصالحهم، وإنما يخضعوا جميع النواب للرقابة ويمارسوا الضغط عليهم كي يقفوا إلى جانب مصالح الناس، خاصة في القرارات التي تمسّ معيشتهم، حتى يعرف النائب المتخاذل عن أداء دوره كرقيب على أداء الحكومة، أن الشعب رقيب وحسيب عليه.

التقدمي

رحيـل المنــاضــل مـوســـى داوود

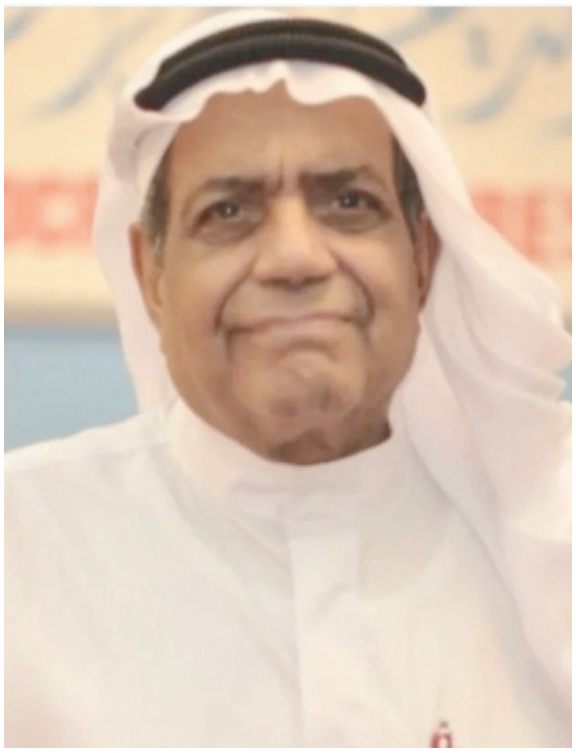

بعد أسابيع قليلة من رحيل الرفيق إبراهيم ديتو، أحد مؤسسي جبهة التحرير الوطني، يغادرنا، وبعد معاناة طويلة مع المرض، رفيقه في السجن والمنفى، وزميله في شركة النفط «بابكو»، الرفيق موسى داوود، الذي ناضل في صفوف جبهة التحرير الوطني منذ الستينات، وواصل نضاله في المنبر التقدمي وكان حريصاً على المشاركة بمقالاته في "نشرة "التقدمي"، حتى أقعده المرض.

ولد الرفيق موسى في منطقة القضيبية بالمنامة، والتحق بشركة النفط في نهاية الخمسينات، حيث عمل كفني كهربائي – فرع الأجهزة الدقيقة، ونشط في تلك الفترة كمناضل عمالي في صفوف جبهة التحرير، وجمعته علاقة تنظيمية مع المناضل والفنان الراحل مجيد مرهون، وأعتقل في العام 1968 ضمن الحملة القمعية الواسعة التي طالت مناضلي الجبهة، ومن ضمن الذين شملتهم الحملة، وكانوا معه في المعتقل الرفاق عبدالله الراشد البنعلي الذي قضى معه كل مدة الاعتقال تقريباً، كما كان من ضمن المعتقلين الرفاق علي دويغر، السيد إبراهيم السيد سلمان، أحمد شيناوي وعشرات سواهم، ثم تمّ نفيه إلى الكويت في العام 1970، مع رفيقيه إبراهيم ديتو ومحمد كمال.

في الكويت عمل الفقيد في وزارة الكهرباء، والتحقت به رفيقة دربه شيخة عواجي، حيث تزوجا هناك وأنجب منها أولاده الثلاثة: سامر وريم ومي، والأخيرة ولدت في البحرين بعد أن عاد والداها إلى البحرين واستقرا فيها.

عنه قال رفيقه في السجن والمنفى الكاتب محمد كمال: "موسى داوود إنسان خلوق خجول ميّال إلى الصمت، وكان اهتمامه وأحاديثه منصبة على الشأن السياسي والقضايا الجادة، فاصبح موضع احترام جميع الذين عرفوه والتقوا به، لأنه يترك انطباعاً طيباً في نفس كل من يجالسه، ويمكنني تصنيفه بأنه من الشخصيات النادرة بالمعنى الإيجابي. أفتقده كثيرًا وتأثرت بعمق عندما جاءني خبر وفاته مما جعلني أستذكر لقاءاتنا سنوات وجودنا الكويت».

قطاع المرأة في «التقدمي» : قانون الحماية من العنف الأسري يحتاج لمراجعة وسدّ الثغرات

طالب قطاع المرأة بالمنبر التقدمي: «بتنفيذ برامج وطنية توعوية لحماية المرأة من العنف وتشجيعها على التبليغ عبر القنوات الآمنة، وتنسيق البيانات وتوحيدها واتاحتها لمنظمات المجتمع المدني للاستفادة منها»، كما طالب: «بنشر الاحصائيات وضمان الوصول إليها، وعمل برامج ثقافية للتصدي للمفاهيم المغلوطة والموروث السلبي، واحتضان الناجيات من العنف وتفعيل مراكز الإرشاد الأسري وزيادة عددها، وزيادة دور الإيواء وتمكين احتياجاتها، ومراجعة قانون الحماية من العنف الأسري ومعالجة النواقص والثغرات من حيث التعريف بالعنف والعقوبات المتخذة لمرتكبيه».

ودعا القطاع في بيان له بمناسبة اليوم العالمي للقضاء على العنف ضد المرأة إلى: «مضاعفة الجهود حتى يتمكن الجميع معا من القضاء على العنف ضد النساء والفتيات بحلول عام 2030».

وقال البيان بأن: «البحرين صادقت على عدد من الاتفاقيات الدولية لحماية حقوق المرأة وبالأخص إتفاقية القضاء على كافة أشكال التمييز ضد المرأة، والإعلان العالمي للقضاء على العنف ضد المرأة، وإعلان منهاج عمل (ببجين)»، وتابع: « كما أصدرت البحرين قانون الحماية من العنف الأسري».

لكن البيان استدرك بالقول بأن: «قانون الحماية من العنف الأسري يحتاج لمراجعة وسدّ الثغرات وإدخال بعض التعديلات لتعريف العنف ليشمل فصل التهديد، بالإضافة إلى العنف في مجال العمل، والعنف تجاه العاملات المنزليات، والتحرش الجنسي، وأن ينص على عقوبات تتناسب والجرائم المرتكبة».

وشدد البيان على: «إلغاء المادة 535 من قانون العقوبات رقم (15) لسنة 1976 والتي تعفي المغتصب من العقوبة في حال زواجه من الضحية أسوة بالدول العربية التي ألغت قوانين تعفي المغتصب من العقوبة كمصر والمغرب وتونس والاردن، ولاتزال دول عربية على قائمة الانتظار، وتبرز أيضاً ضرورة تعديل سن الزواج في قانون أحكام الاسرة لما لسن الزواج من تأثير على الناحية الصحية، فجسد الطفلة غير مكتمل النضوج ما يجعلها معرضة للإصابة بأمراض خطيرة، هذا عدا من الآثار السلبية لصحة الأجنة».

وأضاف البيان: «بالرغم مما وصلت اليه المرأة اليوم، إلا أن الأرقام تشير بأن نسبة العنف ضد النساء قد بلغت 70٪ في بعض البلدان و37٪ من النساء في العالم العربي تعرضن لعنف جسدي أو جنسي لمرة واحدة في حياتهن على الأقل. وتبين الأدلة أن 40٪ فقط من النساء اللاتي يتعرضن للعنف يلتمسن المساعدة من أي نوع وأن الكثير منهن لا يبلغن عنها إلى الجهات الرسمية بسبب الخجل أو الخوف من الانتقام».

لفـــلاح هـاشـــم تحيّـــة

من الطبقة العاملة أتى السيد فلاح هاشم، فهو ابنها؛ كابد ما تكابده، وفي صفوفها ناضل مثلما ناضل عمال آخرون من أجل حقوقها، وضد ما تتعرض له من استغلال، وعلى خطى أجيال من المناضلين العمال، سار فلاح هاشم، وحين تشكلت النقابات العمالية بعد المشروع الإصلاحي، نشط في الحركة النقابية، وتبوأ مواقع قيادية فيها، في موقع عمله، سواء في وزارة الكهرباء والماء، أو في شركة الحد للطاقة، وعلى المستوى النقابي العام، حيث انتخب عضواً في قيادة الإتحاد العام لنقابات عمال البحرين وبمسؤولية الأمين العام المساعد للحماية الاجتماعية.

بدأ حياته الحزبية في النضال في صفوف جبهة التحرير الوطني، وواصل نضاله الحزبي في صفوف المنبر التقدمي بعد تأسيسه، حيث نشط في القطاع العمالي للتقدمي، قبل أن ينتخب عضواً في اللجنة المركزية وفي مكتبها السياسي، وأصبح نائباً للأمين العام للشؤون السياسية في ديسمبر 2015.

استجاب لرغبة رفاقه في قيادة التقدمي بالترشح للانتخابات النيابية في العام 2018 ضمن قائمة "تقدّم" عن الدائرة الخامسة في المحافظة الشمالية، وهي الدائرة التي ولد في إحدى قراها، ونشط في مؤسساتها الأهلية، وفاز بعضوية مجلس النواب، وأصبح الوجه العمالي والنقابي لا في كتلة "تقدّم" وحدها، وإنما في المجلس كله، حيث سخّر كل خبراته وتجربته العمالية والنقابية، وعلاقاته مع النقابات في عمله البرلماني، فشكّل اضافة مهمة لعمل "تقدّم" في تصديها للمشروعات التي نالت من مكتسبات المواطنين كالتعديلات على قانون التقاعد ولزيادة ضريبة القيمة المضافة، ولسواها من اجراءات.

طوال السنوات الأربع التي قضاها نائباً في البرلمان كان فلاح السيد هاشم وثيق الصلة لا بالحركة النقابية وحدها، وإنما أيضاً بكافة مؤسسات المجتمع المدني، وخاصة الجمعيات النسائية واتحادها النسائي، متبنياً قضايا المرأة ومدافعاً عنها، كما استمرّ في نضاله بالمنبر التقدمي من مواقع مختلفة، إن بعضويته في اللجنة المركزية أو اللجنة السياسية أو سواها من هيئات.

بعد معركة انتخابية مشرفة، خرج في نتيجتها باصوات وازنة، ونجح هو وفريقه الانتخابي في إيصال برنامج تقدّم وصوت المنبر التقدمي لناخبي دائرته، يغادر الرفيق فلاح البرلمان، مواصلاً عطاءه وعمله النضالي في تنظيمه وبين الناس.

التقدمي

فضفضة

إعادة الثقة

عيسى الدرازي

استطاع المنبر التقدمي، عبر برنامج انتخابي منحاز للمواطن، إيصال ثلاثة مرشحين إلى قبة البرلمان. هذه النتيجة المتحققة بينت بصورة لا شك فيها بأن أعضاء مجلس النواب الذين وقفوا معبرين عن أصوات الناس هم من يستحقون العودة لمقاعد البرلمان، وبينت الأصوات التي ذهبت في صالح مرشحي كتلة «تقدم» حجم الجهود التي بذلها أعضاء التقدمي في المجلس السابق، ممثلين في عبدالنبي سلمان وفلاح هاشم الذين كانت لهما مواقف مشرفة بشهادة الجميع.

ليس الوصول إلى مقاعد البرلمان، بالنسبة للتقدمي، غاية في حد ذاتها، بل إنه ينظر إلى العمل النيابي كوسيلة يسعى من خلالها التحرك وفق القواعد السياسية واستخدام الأدوات المتاحة لإيصال الصوت الوطني إلى قبة البرلمان، وسيقف التقدمي مطالباً بتحقيق العدالة الاجتماعية والإصلاح السياسي ووقف الانتقاص من صلاحيات المجلس المنتخب وإعادة هيبة السلطة التشريعية لتكون نداً قبال السلطات الأخرى تحقيقاً لمبدأ تساوي السلطات وفصلها، فلا يمكن القبول بأن تكون السلطة التشريعية تحت أي وصاية، غير وصاية الشعب ورقابته.

إعادة ثقة الناس بمجلس النواب تتطلب من أصحاب القرار إعادة صورة مجلس النواب لما كانت عليه في بداياته مطلع الألفية وكذلك صورة المجلس على ما كانت عليه في 2006، وتحقيق ذلك يتطلب وجود نية حقيقية للعمل الديمقراطي المبني على أسس واضحة المعالم لصناعة القرار السياسي.

مع بداية الفصل التشريعي الجديد لمنح مجلس النواب المساحة التي يحتاجها للحركة والتفاعل مع بقية مؤسسات الحكم، دائما ما تكون البدايات علامة مبشرة لانطلاقة شيء جديد غير ما شهدناه في السابق بدءًا من طريقة تعاطي الرئاسة مع الأعضاء المنتخبين وصولاً إلى تغييب مشاريع القوانين في أدراج اللجان، والأمل أن يتم في الفصل التشريعي الجديد التعاطي بصورة أكثر فعالية مع مطالب النواب، وفي المقابل فإن تعاطي السلطة التنفيذية مع المجلس يجب أن يرتكز على مبدأ المشاركة في الحكم، وإن تحقق هذه المعادلة سيظهر المجلس المنتخب الحالي بصورة يكسب فيها رضى الناس ويدفعهم للتصويت في انتخابات 2026 دون الحاجة لحملات العلاقات العامة ذات الابتسامات الصفراء.

التقدمي يحتفي بمرشحي الكتلة وفرقهم العاملة...ولجنة الانتخابات تؤكد:

«تقدّم» نالت 65.7% من أصوات الكتلة الناخبة في دوائرها

احتفى المنبر التقدمي بمرشحي كتلة «تقدّم» وبالعاملين ضمن حملاتهم الانتخابية، حيث احتفل الحضور بفوز 3 مرشحين من أصل 4 مرشحين، دفع بهم المنبر التقدمي في الانتخابات البرلمانية التي جرت جولتها الأولى في 12 نوفمبر 2022، وأعلن فيها فوز مرشح الكتلة عبدالنبي سلمان عن الدائرة السادسة بالمحافظة الشمالية حائزاً على نسبة 68.82٪ من أصوات الناخبين بما يعادل 4090 صوتاً.

كما بينت الجولة الأولى من الانتخابات تصدّر بقية مرشحي الكتلة عن بقية المرشحين وتأهلهم لجولة الإعادة، حيث بينت النتائج حصول الدكتور مهدي الشويخ الذي يترشح عن الدائرة الأولى بالمحافظة الشمالية على 1095 صوتاً بنسبة جاوزت 42٪، وضعته في المقدمة أمام بقية المرشحين وأهلته لخوض انتخابات جولة الإعادة، كما حصلت مرشحة الكتلة عن الدائرة العاشرة بحافظة العاصمة السيدة ايمان شويطر في الجولة الانتخابية الأولى على مجموع أصوات بلغ 1532 صوتاً جعلتها في مقدمة بقية المرشحين عن الدائرة لخوض انتخابات الإعادة. أما مرشح الكتلة سيد فلاح هاشم فقد حل أولاً في نتائج الجولة الأولى عن الدائرة الخامسة بالمحافظة الشمالية بعدد أصوات 866 صوتاً، أهلته لخوض الانتخابات في جولتها الثانية.

فيما أسفرت جولة الإعادة التي جرت في 19 نوفمبر 2022، عن فوز مريح وفرق شاسع لمرشحي الكتلة، حيث حازت ايمان شويطر على 4310 صوتاً من مجموع أصوات الناخبين الذي بلغ 5856 صوتاً، بما نسبته 73.60٪، من جهة أخرى أعلنت الصناديق فوز الدكتور مهدي الشويخ ببون شاسع عن منافسه في جولة الإعادة حيث حصل على 1443 صوتاً من أصل 1838 صوتاً معلناً وصوله لمقعد البرلمان بنسبة أصوات بلغت 78.51٪.

وللاسف فقد أسفرت النتائج في الدائرة الخامسة بالمحافظة الشمالية عن عدم حصول مرشح «تقدّم» فلاح السيد هاشم على النسبة المطلوبة للفوز، فقد نال 1258 صوتاً بنسبة جاوزت 38٪، رغم أنه كان قد حلّ أولاً في عدد الاصوات في الدور الأول من الانتخابات.

وقدّم مرشحو كتلة تقدّم الشكر والعرفان للمنبر التقدمي ممثلاً في قياداته ولجنته الانتخابية العليا واللجان العاملة المنبثقة عنها، حيث قال رئيس اللجنة العليا للانتخابات عبدالجليل النعيمي بأن: "عملية الإعداد والتحضير للعملية الانتخابية انطلقت منذ أكثر من عام"، مشيراً إلى أن: "الإعداد الجيد وراء هذه النتائج المتحققة".

وأوضح النعيمي بان:" مرشحي كتلة تقدّم الأربعة حصلوا على مجموع أصوات بلغ 11 ألف و101 صوتاً من أصل 16 ألف و931 صوتاً بما نسبته 65.7٪ من أصوات الكتلة الناخبة ذهبت لصالح مرشحي الكتلة في الدوائر الأربع التي ترشحوا فيها.

أما عضو كتلة تقدم عبدالنبي سلمان، فقد أشار بهذه المناسبة إلى أن:" مواقف الكتلة السابقة هي من ساهمت في تحقيق نتائج إيجابية لمرشحي الكتلة"، وتابع:" المواقف الواضحة والحازمة والمنحازة للشعب هي التي أبرزت اسم الكتلة وجعلت الناخبين يثقون بمرشحي الكتلة".

وأكدّ سلمان على ان: «الفصل التشريعي المقبل سيشهد طرح العديد من الملفات التي تمسّ المواطن وتعنيه بالدرجة الأولى خصوصا الجانب المعيشي منها"، وأضاف: "مواقف الكتلة ستكون دائما في صالح المواطن وضد النيل من حقوقه مكتسباته".

أحزاب وتنظيمات عربية شقيقة تهنىء التقدمي بفوز «تقدّم»

بمناسبة فوز مرشحي قائمة «تقدّم» الانتخابية، الرفيقة إيمان شويطر والرفيقين عبدالنبي سلمان ود. مهدي الشويخ، وما ناله مرشح «تقدّم» الرابع النائب السابق والمناضل النقابي فلاح السيد هاشم من أصوات وازنة، تلقت قيادة المنبر التقدمي عدة رسائل وبرقيات تهاني من أحزاب وتنظيمات سياسية خليجية وعربية، عبرت فيها عن تقديرها لهذا الفوز، وما يعكسه من دور ومكانة للتقدمي في الحياة السياسية في البحرين، وما تكنه الأحزاب والتنظيمات الشقيقة من احترام للتقدمي ولدوره وخطه السياسي المناضل.

الحركة التقدمية الكويتية

من الكويت عبّر الرفيق د. حمد الأنصاري، الأمين العام للحركة التقدمية الكويتية، باسمه ونيابة عن رفيقاته ورفاقه أعضاء الحركة التقدمية الكويتية عن «التهاني القلبية بمناسبة الفوز الباهر والمستحق لثلاثة من المرشحين الأربعة ضمن قائمة «تقدم» في الانتخابات النيابية».

واكدّ الرفيق الأنصاري على أن "هذه النتائج الايجابية التي حققها مرشحو المنبر التقدمي تؤكد بوضوح أنكم اليوم تمثلون قوة سياسية وطنية أساسية في البحرين، ناهيكم عن أن هذا الفوز هو فوز لكل الوطنيين والديمقراطيين والتقدميين في منطقة الخليج، ونحن على ثقة أكيدة أنكم ستواصلون دوركم المشهود في الدفاع عن قضايا الناس وتبني مطالب الشعب البحريني الشقيق وأمانيه في العدالة الاجتماعية والمشاركة الشعبية والنهوض بالبلاد".

المنبر الديمقراطي الكويتي

ومن الكويت الشقيقة أيضاً عبّر الأستاذ عبدالهادي السنافي، الأمين العام للمنبر الديمقراطي الكويتي، عن تهاني المنبر ب»نجاح الانتخابات النيابية في مملكة البحرين، آملين المزيد من الديمقراطية والتقدم لكم وللشعب البحريني العزيز»، وخصّ المنبر التقدمي بالتهنئة بفوز مرشحيه، كما عبر المنبر الديمقراطي الكويتي عن تمنياته «بالتوفيق في ما يخدم البحرين وشعبها، وفيما يخدم أهدافنا التقدمية المشتركة بشكل عام."

الحزب الشيوعي الأردني

وجاء في رسالة التهنئة من الرفيق فرج طميزة، الأمين العام للحزب الشيوعي الأردني، تأكيده على أن فوز مرشحي المنبر التقدمي «دليل أكيد على اتساع نفوذ التقدمي وتعاظم دوره في الحياة السياسية واتساع نطاق الدعم الشعبي لبرنامجه الوطني التقدمي والديمقراطي».

وقال الرفيق فرج: "في الوقت الذي نتمنى فيه لرفاقنا الفائزين التوفيق واضطراد النجاح في تجسيد طموحات ناخبيهم، والوفاء بالتطلعات التي تعلقها عليهم الجماهير الشعبية البحرينية، نتوجه للرفيق العزيز فلاح هاشم بصادق التحية على الدور البارز والنشاط الهائل الذي بذله في حملته الانتخابية وتقديم برنامج المنبر الانتخابي لجماهير الشعب البحريني".

جبهة النضال الشعبي الفلسطيني

ومن فلسطين عبّر الأمين العام لجبهة النضال الشعبي الفلسطيني د. أحمد مجدلان، باسمه وباسم أعضاء المكتب السياسي واللجنة المركزية وكافة كوادر وأعضاء الجبهة بالتهاني والتبريكات بمناسبة الانجاز الكبير الذي حققه حزبكم المناضل في الانتخابات النيابية في البحرين، حيث حظيت قائمة (تقدّم) بثقة الناخبين الذين صوتوا لمرشحي حزبكم في ظل منافسة انتخابية كبيرة، كان لقائمة (تقدّم) مكانة متميزة فيها استناداً لرؤيتها وبرنامجها الانتخابي الذي تميز بالخطاب الوطني والديمقراطي التقدمي».

وأكيد الرفيق مجدلان أن "هذا الانجاز يشكّل مسؤولية كبيرة أمام حزبكم للاستمرار بخطى ثابتة ضمن برنامجه النضالي والتقدمي، فهو ثمرة حقيقة لما يحظى به حزبكم من احترام وتقدير بين أوساط الشعب البحريني الشقيق"، وأمام هذا الفوز الكبير، فإننا نشد على أياديكم لمواصلة نضالكم المشهود في مجابهة التطبيع، ودعمكم واسنادكم للقضية الفلسطينية ونضال الشعب الفلسطيني"

الحزب الاشتراكي اليمني

بدوره عبّر الأمين العام للحزب الاشتراكي اليمني الرفيق د. عبدالرحمن عمر السقاف عن أحر التهاني والتبريكات لقيادة التقدمي وقواعده وللفائزين، مؤكداً ان النسبة العالية من ألصوات التي حققها مرشحو «التقدمي» في الدوائر التي ترشحوا فيها « تعبر عن دوركم في تعزيز العملية الديمقراطية وتقدمها في البحرين

وعلى السياسات الموفقة التي أتخذتموها والمرتكزة على مسعى التوافق الوطني وجهدكم المبذول باستمراره وتطويره حسب الممكن والمتاح من الهامش الديمقراطي».

اللقاء اليساري العربي

كما تقدّم اللقاء اليساري العربي بالتهنئة القلبية للمنبرالتقدمي، وللشعب البحريني، بالفوز المظفر في الانتخابات النيابية التي انتهت بنجاح ثلاثة من أصل أربعة مرشحين على لائحة «تقدّم»، وللرفاق الفائزين، وجاء في رسالة التهنئة التي أرسلها الرفيق د. سمير دياب المنسق العام للقاء: «مبروك لكم ولنا هذا التقدم، ونتطلع معكم أن تستكمل المعركة النضالية حتى تحقيق الأهداف الوطنية والاجتماعية والسياسية، في الحرية والديمقراطية والتقدّم للشعب البحريني. "

نقـــابـــة «جـــارمكـــو» تستنكـــر استهـــداف النقـــابيـــن

استنكر مجلس ادارة نقابة عمال جارمكو ما وصفته بالاستهداف الممنهج الذي تمارسه إدارة الشركة تجاه موظفيها أعضاء النقابة العمالية وضرب الحراك والكيان العمالي.

واعربت النقابة في بيان لها: "عن تنديدها وإدانتها لمسلسل التمييز والانتهاكات والتجاوزات، مؤكدة بأن القرارات الأخيرة الصادرة بحق العمال البحرينيين من ايقاف عن العمل والفصل التعسفي تعدّ مخالفة واضحة للقوانين والأنظمة التي صادق عليها الدستور والقوانين والأعراف الدولية».

وطالبت النقابة الجهات المعنية والمكلفة بحفظ الأنظمة والقوانين بصون الحقوق العمالية والقيام بدورها المهني والإنساني وتحمل مسؤوليتها القانونية والدستورية لوقف التجاوزات وحملات التمييز ضد النقابة ومنتسبيها، وإلغاء كافة القرارات المخالفة المتخذة من قبل ادارة الشركة. كما طالبت بإرجاع المفصولين الموقوفين عن العمل دون وجه حق.

وشددت النقابة على حقها في التصعيد عبر القنوات القانونية لمجابهة ورفض أي اجراءات من شأنها المساس بالحقوق والمكتسبات العمالية.

جانب من الاعتصام

نقابة بابكو تطالب بحماية العمال من إعادة «الهيكلة»

أكدّ رئيس مجلس إدارة نقابة العاملين في شركة نفط البحرين (بابكو) علي خليفة المصلي في كلمة ألقاها بمناسبة الاحتفال بالذكرى الـ 20 لتأسيسها على أن: «نسبة البحرنة في الشركة تقل عن الـ 70٪ فيما كانت في السابق تفوق 96٪»، وأضاف: «الشركة مطالبة بتحقيق البحرنة والأمان الوظيفي للموظفين خصوصاً فيما يتعلق بالتغيير الهيكلي المزمع تطبيقه قريباً والذي يلغي بعضاً من الأقسام والوظائف دون أي اعتبارات من الشركة لمصير العمال".

وشدد المصلي على أن: "أي عملية تطويرية يجب أن توضع بالشراكة بين الإدارة والنقابة، وهو ما يكفله بوضوح قانون العمل في باب المفاوضات الجماعية»، مؤكداً: "على أهمية ألا يعيش العامل قلق الخوف على مصير رزقه ورزق اسرته في ظل مشروع الهيكلة»، ومطالباً بحل مسألة الفارق بين رواتب العمال القدامى والعمال الجدد من خلال تعديل الرواتب بحسب الأقدمية، بما يثمن عطاء هؤلاء العمال الذين أفنوا زهرة اعمارهم في هذه الشركة وصنعوا تاريخها.

كما دعا المصلي إلى التوصل لاتفاق بين النقابة وإدارة الشركة بشأن الزيادة السنوية والحافز، مشيراً إلى أن: "الزيادة حق مكتسب ثابت»، مشدداً على: "تنفيذ حكم المحكمة العمالية، بخصوص العمل الإضافي والذي مضى على صدوره 8 سنوات وما يزال بانتظار التنفيذ".

إدارة «أوال» تستجيب لمطالبات النقابة للبحرنة

عقدت إدارة نقابة أوال للألبان، اجتماعاً مع مجلس إدارة شركة أوال بحضور رئيس مجلس الإدارة إبراهيم زينل ونائب رئيس مجلس الإدارة خالد عبدالرحمن، حيث أوضح رئيس مجلس الإدارة إبراهيم زينل بأنه يجب إعادة النظر في عملية توظيف غير البحرينيين والاستفادة قدر الإمكان من خبرات العاملين البحرينيين الذين يعملون في الشركة من خلال تدريبهم وترقيتهم، وأمر مجلس الإدارة برفع نسبة البحرنة إلى ما لا يقل عن 52٪ حتى بداية السنة القادمة، وأمر أيضا تفعيل نظام التوظيف الداخلي قبل اللجوء للتوظيف الخارجي للاستفادة وتطوير الخبرات الموجودة في الشركة.

جانب من الاجتماع

وأكد على محاسبة المخالفين لقوانين الصحة والسلامة المخصصة لشركات الأغذية من جميع الموظفين، المؤقتين والدائمين، ووضع اشتراطات تدعم قوانين الصحة والسلامة تفرض على شركات توظيف المؤقتين (المقاولين).

وأما بخصوص المكافأة السنوية (البونس) فقد أكدّ مجلس الإدارة على حق المكافئة، وسيتم الإعلان عنه بعد الاطلاع والانتهاء من الحسابات السنوية للشركة.

نقابة أسري تؤكد على حق الزيادة السنوية

ناقش مجلس إدارة نقابة عمال الشركة العربية لبناء وإصلاح السفن (أسري) في اجتماعه الأسبوعي عدداً من الملفات العمالية المتعلقة بعمل النقابة، واستعرض الاجتماع المواضيع العمالية المدرجة على جدول العمل ومناقشتها باستفاضة وعلى رأسها الدرجات والزيادة السنوية برؤية النقابة عبر رسالة قد استلمها الجانب الإداري.

كما ناقش المجلس موضوع التفرغ النقابي للأعضاء والاجتماع المزمع عقده مع وكيل وزارة العمل، داعياً إلى ضرورة بذل المزيد من الجهود لخدمة اعضاء النقابة.

كاريكاتير
خالد الهاشمي

نقلاً عن حساب الفنان على «انستجرام»

الإيطـالي فيزنتيني أميناً عـامـاً لاتحاد عمـال العـالـم

انتخب النقابي الايطالي لوكا فيزنتيني أميناً عاماً للاتحاد العالمي للنقابات بأغلبية الأصوات بنسبة 72٪.

حيث ترشح كلا من النقابي الإيطالي لوكا فيزنتيني، والنقابي التركي كمال أوزكان، لخلافة الأمينة العامة للاتحاد سابقًا، شارون بورو والتي شغلت المنصب لمدة دورتين متتاليتين، وقد تمت العملية الانتخابية في مدينة ملبورن بأستراليا، عن طريق التصويت الإلكتروني وفيه تفوق لوكا فيزنتيني حيث حصل على 65 مليون و444 ألف و861 صوتاً، بينما حصل كمال أوزكان على 23،062،389 مليون و62 ألف و389 صوت.

جدير بالذكر ان فيزنتيني ولد في العام 1969 في مدينة أوديني الواقعة في أقصى الشمال الإيطالي، وكان عنصراً نشيطاً في النقابات الايطالية والتحق فور تخرجه بالاتحاد الدولي للشغل كمسؤول عن قسم الشباب وفي سنة 1983 وإلى 1996 انتخب كاتباً عاماً جهوياً لنقابة قطاعات التجارة والسياحة والخدمات. وفي سنة 1997 انتخب رئيساً للمجلس النقابي الجهوي الذي يضم عدة نقابات جهوية، كما انتخب ممثلاً للإتحاد الايطالي ضمن التنسيقية الأوروبية للنقابات وفي سنة 2007، أصبح نائباً للرئيس وعضواً في لجنة الاقتصاد والتشغيل واختص بالسياسات الاقتصادية والمالية والعالمية وسياسات التأجير والمفاوضة الجماعية وسياسات الهجرة، كما انتخب عضوا في اللجنة التنفيذية للإتحاد الأوروبي للنقابات من 1996 حتى 2011، ومن ثم انتخب أميناً عاماً له واستمرّ في المنصب حتى انتخابه أميناً عاماً للاتحاد الدولي.

لوكا فيزنتيني

«التقدمي» تحاور عضو «تقدّم» النائب عبدالنبي سلمان

مواقف كتلة «تقدّم» الواضحة في البرلمان عكستها نتائج صناديق الانتخابات

اعتبر النائب عبدالنبي سلمان بأن: «النتائج التي حققتها كتلة تقدّم تأتي تتويجاً لمواقف وجهود وثبات كتلة الكتلة داخل البرلمان في الدفاع عن مصالح الشرائح الأوسع من المجتمع وهي دليل على مدى الالتزام الذي دأبت عليه الكتلة تجاه مختلف القضايا والملفات المعيشية والاجتماعية ومسألة الوحدة الوطنية»، مشيراً إلى أن: «النتائج المتحققة تعبر بشكل جلي عن توجهاتنا السياسية التي التزمنا فيها كتيار سياسي عريق ومتجذر في أرض البحرين».

وقال سلمان في مقابلة له مع «التقدمي» بأن: «الحملة الانتخابية للمنبر التقدمي أثبتت مصداقية كبيرة عكستها نتائج الانتخابات وذلك يعود لوضوح مواقف كتلة «تقدّم» في أكثر الملفات حساسية وسخونة كضريبة القيمة المضافة وقانون التقاعد الجديد والميزانية العامة للدولة وملفات البطالة والإسكان والتعليم والتشريعات والقوانين ولجان التحقيق النوعية والمناقشات العامة التي شاركت الكتلة في الدعوة إليها وفي أعمالها أن نحشد عدداً كبيراً قارب نصف أعضاء المجلس تقريبا».

ملفات البطالة والبحرنة والفقر والإسكان والصّحة والتّعليم تحتاج معالجات رسميّة مختلفة

وشدّد سلمان على أن: «الكتلة ستسمر في خطابها المعهود وبقوة أكبر»، مضيفاً بأن: «على الحكومة أن تفرد مساحات أكبر من المعالجات تتيح للناس فسحة أمل أكبر، في تحقيق حياة كريمة أفضل للمواطنين، فتلك يجب أن تكون غايتنا جميعاً وهدفنا الأسمى»، فيما لفت إلى أن: « الحكومة مطالبة بطرح برامج مزمنة وميزانيات وخطط ومعالجات في مختلف جوانب البرنامج».

وأشار سلمان إلى أن: "الاستمرار في تضييق الأدوات البرلمانية وسلبها، سوف يفرغ مجلس النواب في نهاية المطاف من غاية وجوده وهذا ما لا نقبله، ونرى أنه يجب إعادة النظر فيما أدخل من تعديلات على اللائحة الداخلية مؤخراً وخلال الفصل التشريعي المنقضي».

مؤكداً على: "أهمية دراسة الميزانية العامة للدولة بشكل مختلف لتحقيق أقصى قدر من الوضوح في برامج وتوجهات الدولة للسنتين القادمتين»، ومشدداً على: «مناقشة سياسة الدولة تجاه تزايد حجم الدين العام وانعكاسات ذلك على أوضاعنا المعيشية والمالية ومآلات برنامج التوازن المالي".

* كيف تنظرون للنتائج التي حققتها قائمة «تقدّم»؟

النتائج التي حققتها كتلة تقدّم، وفي دوائر مهمة على مستوى البحرين وفيها من التنوع بالنسبة لمختلف الشرائح الاجتماعية، هي نتائج مفرحة لنا بكل تأكيد، وهي تأتي تتويجاً لمواقف وجهود وثبات كتلة «تقدّم» داخل البرلمان في الدفاع عن مصالح الشرائح الأوسع من المجتمع وهي دليل على مدى الالتزام الذي دأبت عليه الكتلة تجاه مختلف القضايا والملفات المعيشية والاجتماعية ومسألة الوحدة الوطنية، حيث برز خطابنا الجامع الموحد على مستوى الوطن، علاوة على ما استطعنا ككتلة أن نحافظ عليه من خطاب وطني جاد ومتوازن، وكذلك هو الحال بالنسبة لمواقفنا السياسية، وبالأخص موقفنا الرافض للتطبيع من بين مختلف الكتل البرلمانية. نحن سعداء أن يصل خطابنا الوطني لكل بيت وحي في القرى والمدن التي ترشحنا في دوائرها، وكذلك على المستوى الوطني العام

ويعبر هذا بشكل جلي عن توجهاتنا السياسية التي التزمنا فيها كتيار سياسي عريق ومتجذر في أرض البحرين، وليس مستغرباً أن يجد خطاب هذا التيار مساحة متسعة بحجم الوطن وبجدارة، ويواصل المنبر التقدمي اليوم مسيرته، منطلقاً من المكانة التي يتبوأها هذا التيار في البحرين والتي تشكلت عبر تضحيات أجيال من رفاقنا، الذين كابدوا مرارات السجون والمنافي وضحى بعضهم بحياته.

* استطاع التقدمي إيصال ٣ من اصل أربعة مرشحين، هل من تصوّر لديكم حول أشكال التعاون مع نواب آخرين في المجلس القادم؟

نعم وبكل تأكيد، وبرغم ضراوة حملات التشويه المعتادة والمتعمدة في فترة الانتخابات، فقد استطعنا ان نحافظ على توازن خطابنا وطرحنا السياسي إبان الحملة الانتخابية، كما حافظنا على خطابنا الجاد والمسؤول وبعناية فائقة طيلة الاربع سنوات المنقضية من عمر الفصل التشريعي الخامس، وبكل أسف خسرنا وسيخسر مجلس النواب جهود ومساهمات رفيقنا النائب والنقابي العمالي البارز سيد فلاح هاشم.

وبالنسبة لسؤالكم حول تصوراتنا لطبيعة وأشكال التعاون مع الآخرين تحت قبة البرلمان، فنعتقد أن تجربتنا اثبتت مصداقية كبيرة عندما نجحنا، ككتلة «تقدّم" وفي أكثر الملفات حساسية وسخونة كضريبة القيمة المضافة وقانون التقاعد الجديد والميزانية العامة للدولة

سنتعاون مع كل النوّاب الذين يتفقون معنا في الموقف من قضايا الشعب والوطن

يجب إعادة النظر فيما أدخل من تعديلات على اللائحة الداخلية مؤخراً

وملفات البطالة والإسكان والتعليم والتشريعات والقوانين ولجان التحقيق النوعية والمناقشات العامة التي شاركنا في الدعوة إليها وفي أعمالها أن نحشد عدداً كبيراً قارب نصف أعضاء المجلس تقريبا، من النواب المخلصين والحريصين على مصالح ناخبيهم وشعبهم، وكنا في قلب تلك الملفات من حيث الطرح واجتراح الحلول، وللأمانة كان خطابنا الوطني المسؤول محلّ احترام حتى من قبل أولئك الذين يختلفون معنا في الموقف والرؤية، حيث كان انحيازنا مع بقية من تحالفوا معنا باتجاه الناس والوطن مع طرح سياسي ناضج وتعاط مسؤول حتى في أكثر اللحظات صعوبة.

لذلك سنستمر في خطابنا المعهود وبقوة أكبر بدون أدنى شك، ونتفاءل بوجود نخبة من النواب الجدد القادمين للمجلس من الذين يحملون هموم الوطن، ونتمنى أن نخلق معهم ذلك النوع من الخطاب الجامع باتجاه حلحلة العديد من الملفات التي تشكل عبئا على الوطن والمواطنين، فلا زالت ملفات البطالة والبحرنة والفقر والإسكان والصحة والتعليم تحتاج لمعالجات حقيقية تتجاوز ما يطرحه الخطاب الرسمي من أرقام وحلول لم تعد مقنعة للشارع في البحرين، ونطمح في تعاون جاد ومختلف مع الحكومة الموقرة التي عليها أن تغادر مرحلة الشعارات لتصل معنا لمرحلة وضع الحلول وتحقيق الإنجازات، حتى يستعيد الناس ثقتهم في مجلس النواب وفي الحياة السياسية برمتها، فالزمن المتاح أمامنا حميعا لا يسمح بإضاعة المزيد من الوقت والجهود وعلينا أن نبدأ معاً خطوات جادة باتجاه الوطن والناس.

* ما هي أهم الملفات التي ترون أنها تحتل الأولوية في المحلس القادم؟

بكل تأكيد سنسعى مع جميع النوّاب ومع الحكومة باتجاه استكمال ما بدأناه في ملفات البطالة والبحرنة وسوق العمل والتعليم والصحة ومعالجة قضايا الفساد وإعادة مراجعة سياسات الدعم وقضية الإسكان وقضايا الاجور واعادة مراجعة قانون التقاعد وزيادة المتقاعدين وغيرها من الأولويات وتعديل اللائحة الداخلية للمجلس، وباعتقادي أن الفرصة أمامنا وأمام الحكومة يجب أن تكون مؤاتية، نظراً لتحسن الكثير من مؤشرات الأداء الاقتصادي والمالي على مستوى الدولة، فقط نحتاج لخطاب وطني مختلف يتجاوز لغة المناكفة وعدميّة الطرح لندخل إلى آفاق الحلول والإجابة على تساؤلات الشارع، وعلى الحكومة أن تفرد مساحات أكبر من المعالجات تتيح للناس فسحة أمل أكبر، في تحقيق حياة كريمة أفضل للمواطنين، فتلك يجب أن تكون غايتنا جميعاً وهدفنا الأسمى، وإلا ما جدوى أن تكون لنا حياة سياسة ينتظر منها أن تكون واعدة ومشروع اصلاحي حظي بدعم شعبي كبير، وأعتقد أن القيادة السياسية باتت أكثر استعدادا

تضييق أدوات الرّقابة البرلمانيّة سيفرغ مجلس النوّاب من غاية وجوده في نهاية المطاف

للمضي في مختلف المعالجات سياسياً واقتصادياً ومعيشياً وحقوقياً، فالزمن والوقت والتحديات تفرض شروطها وعلى الجميع أن يكونوا أكثر استعدادا لتحقيق النجاحات واستعادة الروح.

*كيف ستتعامل الكتلة مع برنامج عمل الحكومة وما الذي تأملون من الكومة تضمينه من خلال برنامج عملها للفترة ٢٠٢٢ - ٢٠٢٦ ؟

نرى في كتلة "تقدّم" أنه لابد من تطوير رؤية الحكومة وبرنامجها، فلا يكفي وضع خطوط عامة لتوجهات اقتصادية واجتماعية وتنموية، دون وضع ذلك ضمن اطار رؤية البحرين 2030 التي نشعر أحيانا أنه لا يوجد رابط فعلي بين برنامج الحكومة والرؤية التي تبقى عليها زمنيا اقل من ثمان سنوات، ولازلنا لم ننجز الكثير منها، وبالتالي فبرنامج الحكومة لابد ان يطرح برامج مزمنة وميزانيات وخطط ومعالجات في مختلف حوانب البرنامج، كتلك المتعلقة بكيفية حلحلة ملفات مثل البحرنة وتقليص معدلات البطالة فعلياً، وكذلك بالنسبة للملف الإسكاني، فلا زالت الحلول المقدمة لا تتناسب وحجم التحدي، وهي عبارة عن ترقيعات لا تجدي، أما الملف الصحي فعلى الحكومة أن تكون أكثر وضوحا وصراحة مع مخاوف الناس بالنسبة للتوجه الجلي باتجاه خصخصة هذا القطاع وغيره من القطاعات، وأن تأخذ في الاعتبار المخاوف المشروعة للشارع البحريني، وكذلك هي الحال مع ملف التعليم، وعلى الحكومة من خلال برنامجها أن تطرح حلولاً أكثر من الشعارات المعتادة، بالنسبة لكيفية حلحلة ملف البطالة وربط ذلك بمخرجات التعليم وحالة سوق العمل ومستويات الأجور، وحجم البطالة الفعلي وكيف ستتم معالجة تضخم السوق بالعمالة الوافدة، وماذا عن الاستمرار في مشاريع الخصخصة وانعكاساتها على العمالة الوطنية، وماذا عن ملفات الهدر والتطاول على المال العام والفساد الذي تفضحه تقارير الرقابة المالية، وكيفية استعادة الملايين التي لا تدخل منذ زمن في موازنة الدولة من قبل شركة ممتلكات استثمارات الدولة وربط كل ذلك بكيفية اخراج ووضع الميزانية العامة للدولة.

* ما موقف كتلة تقدّم من مرسوم تعديل اللائحة الداخلية لمجلس النواب؟

نرى أن الاستمرار في تضييق الأدوات البرلمانية وسلبها، سوف يفرغ مجلس النواب في نهاية المطاف من غاية وجوده وهذا ما لا نقبله، ونرى أنه يجب إعادة النظر فيما أدخل من تعديلات على اللائحة الداخلية مؤخراً وخلال الفصل التشريعي المنقضي، وسنسعى في كتلة «تقدّم» باعادة طرح هذا الملف مجددا للمناقشة والعمل على استعادة هيبة وشخصية المجلس وقوة تأثيره، فذلك ليس ترفاً بل واجب حتى تستقيم حياتنا النيابية وتتطور، أما الاستمرار في تقييد الحياة النيابية فذلك لا يستقيم وأهداف المشروع الاصلاحي، ويناقض طموحات الشارع ويشكّل عامل احباط له، لذلك سنطرح هذا الملف عند مناقشة ذلك المرسوم.

* من المزمع أن تطرح على المجلس القادم عدة ملفات تتعلق بالوضع المعيشي، هل بالإمكان تسليط الضوء على هذه الملفات وموقف الكتلة منها؟

بكل تأكيد الملفات المزمع طرحها على المجلس عديدة، ومن بينها ملفات معيشية واقتصادية وتنموية، وباعتقادنا أن اهم ملف يجب طرحه مجدداً هو ملف الدعم بالنسبة للسلع، والأحرى ولابد من تحقيق اختراق فعلي لصالح المواطنين في ظل تحسن الأوضاع المالية، كما تفصح عن ذلك أرقام وزارة المالية، فالوضع المعيشي يحتاج بكل تأكيد لإعادة نظر سريعة وعاجلة، فالطبقة الوسطى أصبحت طبقة فقيرة ولتحسين الوضع الاقتصادي لا بد من استعادة دور وحيوية وقدرات الطبقة الوسطى القادرة على تحريك العجلة الاقتصادية، كذلك هو الحال مع ملف التشغيل لابد أن يحرك إيجاباً لصالح المواطنين، كذلك ملف البطالة والإسكان والملف التعليمي وسوق العمل، وأهمية دراسة الميزانية العامة للدولة بشكل مختلف لتحقيق أقصى قدر من الوضوح في برامج وتوجهات الدولة للسنتين القادمتين، ولابد من معرفة نوعية الاستثمارات وسياسات الدولة تجاه تنويع القاعدة الاقتصادية، أما الملف الاسكاني فنحتاج لفرض رؤية جديد لمعالجة هذا الملف، وكذلك الحال بالنسبة للتعليم والصحة فاننا نحتاج لمزيد من الوضوح حول التوجهات القادمة وضرورة وضع البرامج والخطط المزمنة وبميزانيات مرصودة، وعلى جانب مهم لا بدّ من مناقشة توجه سياسة الدولة تجاه تزايد حجم الدين العام وانعكاسات ذلك على أوضاعنا المعيشية والمالية ومآلات برنامج التوازن المالي، وهناك العديد من البرامج والمقترحات التي نتدارس نحن في الكتلة طرحها بالتعاون مع الآخرين، ونتمنى أن نستطيع انجاز الكثير للناس والوطن.

وبقي الصوتُ الوطني حاضراً

حققت كتلة «تقدّم» في الانتخابات النيابية الأخيرة نجاحاً مهماً بفوز ثلاثة من مرشحيها ألربعة: هم: عبدالنبي سلمان، إيمان شويطر، د. مهدي الشويخ، فيما لم يحالف الظ رفيقنت فلاح هاشم الذي أبلى بلاء حسناً في الفصل التشريعي الماضي بصفته عضواً في قائمة «تقدّم» التي فاوت في انتخابات ٢٠١٨.

عادل المتروك

ان هذا الإنجاز النوعي للمنبر التقدمي بمثابة تصويت شعبي على أداء كتلته في الدورة السابقة، كما يمثل الحضور الجماهيري التي يتمتع به «التقدمي»، ويؤكد في نفس الوقت واقعاً جديداً بدأ بالتبلور والنشوء في الوعي الجمعي، حين بدت الجماهير يالترفع عن توظيف الدين لحرف خياراتها نحو خصوم مترشحي الكتلة وسواها من المرشحين المخلصين.

نحن اليوم على اعتاب مرحلة جديدة منوطة بالمنبر التقدمي في مستقبل الحياة السياسية بدءاً من سير العمل داخل المجلس، حتى بلوغ مراحل تعدّ مفصلية في حياة المواطنين ومستقبل الحياة السياسية في العموم، أعضاء الكتلة هم من الكوادر المتقدمة والكفؤة في التقدمي، وهم جديرون بحمل المسؤولية المناطة بهم، وكلهم يمتلكون تاريخاً سياسياً حافلاً ولهم نشاط نوعي في مؤسسات المجتمع في مجالات الاقتصاد، الطب، حماية حقوق المرأة والأسرة والطفل، كما ان الرؤية السياسية المشتركة التي جمعتهم في مراكز قيادية في جمعية المنبر التقدمي تمثل قاعدة أساس لنشاط الكتلة، وكنا نتمنى لو أن النقابي المخضرم فلاح هاشم من الوصول وصل إلى المجلس هذه المرة أيضاً لأن وصوله كان سيوسع التنوع والاختصاص في أداء الكتلة، بما سينعكس إيجاباً بكل تأكيد عل مستوى اداءها، في مقاربة العديد من الملفات ويؤدي الى فتح نقاش والبحث عن حلول لهموم الفقراء والطبقة العاملة من أبناء الوطن تعويلا على دوره النقابي.

امام الكتلة الآن مجموعة من الملفات ذات الأهمية البالغة، في طليعتها حماية المكتسبات ومستوى الرعاية الذي كان سائدا والعمل على تطويره والارتقاء به الى مستويات افضل، ونؤكد على هذه الملفات بعد ان تيّقن المواطن بتوجه السياسة المالية والاقتصادية للدولة الى خصخصة القطاعات العامة وتسليع تلك المهام بمناولتها الى القطاع الخاص، ان موقف الكتلة في هذا المجال يكتسب أهمية بالغة لاستنهاض همم نواب آخرين داخل المجلس، حيث اثبتت التجربة أن «تقدّم» قادرة على بلورة موقف نيابي يلتف حوله عدد غير قليل من النواب المستقلين المخلصين، رغم كل المنغصات وممارسة الضغوط لتمرير ما تود الدولة تمريره، الا ان أداء الكتلة في الدورة السابقة استنهض الجماهير في أكثر من ملف كانت الدولة تود سلقه داخل المجلس ودحرجته إلى منظومة القوانين دون جلبة او موقف شعبي.

لقد كان تأثير الشارع على اثر ما اثارته الكتلة في تلك الملفات ملموساً، وشكّل ثقلاً لا يمكن تجاهله، هذا الواقع اجبر الحكومة على سحب بعض المشاريع بقوانين ثم إعادة إصدارها مجددا بشكل مشروع بقانون بصيغة الاستعجال لتمريره، كما نقل موقف الكتلة ومن وقف معها من النواب هذه الملفات من داخل البرلمان الى الشارع، بحيث أصبحت معه تلك الملفات محور احاديث المجالس والتجمعات وهو ما خلق رأياً جمعياً كان من تأثيره الموقف الشعبي العام من رفض إعادة ترشيح نواب خذلوا الناس وباعوهم الوهم.

نحن الآن بتنا على يقين من أن اغلب النوّاب حذرين، سوف يعيدون التفكير اكثر من مرة قبل أن يقرروا موقفهم، وهنا سوف يكون لكتلة «تقدّم» دورها المرتجى في مقاربة الرأي العام لتلك الملفات ودور النواب وموقفهم منها داخل المجلس، كما سوف تعمل على تعميم مضامينها وما تنطوي عليه من مضامين سلبية، تنال من مكتسبات المواطن، لكي يعرف الأخير وجهته من تلك الملفات وموقف كل نائب إن كان في مصلحة الوطن والمواطن أم أنه يقف فقط من أجل مصلحته الشخصية بمداهنة الموقف الرسمي، حينها سوف يكون للناخب موقفه وقراره تجاه هذا النائب.

كان صوتنا الوطني حاضراً ومؤثراً بلا شك وسعينا ان يبقى الصوت الوطني مستمرا، وبرأينا فإن هذه الوجهة تشكل رؤية سياسية تنطلق من واقع معقد تداخلت فيه مجموعة من العوامل المتشابكة والمتناقضة، حيث يتعين علينا أن نواجهها من أجل مصالح الشعب والوطن، ودفع مستقبل العملية السياسية في البلاد نحو توسيع مساحة الحريات العامة والمشاركة الشعبية، وتلبية تطلعات المواطنين وتأمين حقوقهم.

قوة المجلس النيابي والمسار الديمقراطي

بانتهاء الانتخابات بدأت مرحلة جديدة من عمر المجلس النيابي. ساهم في هذه الانتخابات عدد كبير من المرشحين، نسبة كبيرة منهم شباب لهم تطلعاتهم وتصوراتهم لمستقبل المجتمع والدولة ونأمل ان لا يختفوا عن الساحة بعد الانتخابات ويشاركوا في تطوير المسار الديمقراطي وتصحيح المسار. نبارك لجميع الفائزين ونتطلع إلى مساهمة ومشاركة مجتمعية لكل من شارك في الانتخابات ولم يحالفه الحظ.

د. محمد الكويتي

شهد التحضير للانتخابات مشاركة العديد من المجالس الأهلية والصحافة المحلية في فتح مجال حوار واستطلاعات، أبرزت عدداً من المبادئ والأفكار التي ينبغي أن تهتم بها مؤسسات المجتمع وعلى رأسها الجمعيات السياسية والاستفادة منها في تطوير التجربة. أما الجهة التي يقع عليها العبء الأكبر في الاهتمام بالتوجهات والأفكار المطروحة فهي مجلس النواب نفسه. وأهم ما برز من هذا النشاط المجتمعي هو أن المصلحة تقتضي أن يكون هناك مجلس نوّاب قوي يعمل بندية مع حكومة قوية. لذلك فإن من أولويات العمل النيابي في المجلس القادم العمل على استرجاع الصلاحيات التي فقدها برلمان 2014 و2018. هذه الصلاحيات كانت في حدّ ذاتها تحتاج تطويراً لكي يحقق المجلس رؤية جلالة الملك وتطلعات المجتمع في تطوير العملية الديمقراطية.

رفع مستوى الصلاحيات وتطوير العملية الديمقراطية تتطلب تقوية المجلس، وهذه من مسؤولية المجلس نفسه ممثلا في قياداته التي يُحَمِّلُها الدستور في ديباجته مسؤولية تطوير التجربة، كما تقع المسؤولية على لجانه وأعضائه. غير ان مصدر قوة المجلس الحقيقية مستمدة من قوة المجتمع. وقوة المجتمع تكمن في قوة وكفاءة وفاعلية تنظيماته ومؤسساته المدنية والسياسية والحقوقية. مصلحة مجلس النواب تقتضي التفكير ملياً في هذا الجانب والبحث في كيفية تقوية مؤسسات ومنظمات المجتمع مادياً ومعنوياً وقانونياً لخلق مجتمع مدني حيوي يعبر عن مصالحه ويحقق التوازن مع الحكومة. يتطلب الأمر تشريعات تفرض للجمعيات السياسية بشكل خاص تمويلاً ثابتاً يساعدها على تنمية قدراتها وييسر عملية استقطاب أعضاء جدد من الشباب.

كون المجلس الحالي من نسبة كبيرة من أعضاء مستقلين هو مصدر ضعف، حتى وان كان الاعضاء يتمتعون بكفاءة عالية. يتعامل المجلس النيابي مع قضايا هامة ذات طبيعة سياسية واقتصادية واجتماعية وفكرية تعتمد على مستوى عالٍ من الوعي السياسي والتدريب العملي الميداني في المنظمات الأهليةً والجمعيات السياسية. العمل السياسي بطبيعته عمل جماعي، فالحكومات تمارس العمل الجماعي، وكذلك الأحزاب السياسية في جميع الديمقراطيات تمارس العمل الجماعي. الاستقلال الفردي قد يكون مفيداً في حالات محدودة غير أنه في الغالب يكون مصدر ضعف وعرضة للتقلبات والاستمالة والخضوع للمصالح الشخصية والحسابات الانتخابية.

من جهة أخرى فإن المستقل لا يخضع للمساءلة والمحاسبة خلال مدة الفصل التشريعي، على عكس النوّاب المنتمين إلى هياكل مؤسسية سياسية، فهم يخضعون للمناقشات كما يتلقون مساعدة ودعماً من جمعياتهم في دراسة المشاريع وتقديم المقترحات. بذلك يمكن للجمعيات السياسية أن تتبنى مشاريع تنمويّة طويلة الأمد وتضع الخطط والتشريعات لتنفيذه، في حين أن ذلك غير متيسر للعضو المستقل مهما كانت قدراته وكفاءته ونزاهته. من هذا المنطلق سيكون من المفيد أن يعمل المجلس على تكوين تكتلات تكون نواتها الجمعيات السياسية الموجودة في المجلس وهي المنبر التقدمي وتجمع الوحدة الوطنية وجمعية الرابطة الإسلامية، على أن يستقطب عدداً من الأعضاء المستقلين والاتفاق على مبادئ عامة تلتزم بها الكتلة.

بالإضافة إلى ذلك ولكون المجلس مكوناً من أغلبية مستقلة، فإن الخيار الآخر المطروح هو تكوين لجان أهلية في كل دائرة والقيام بالمساءلة والمحاسبة والمتابعة عبر هذه اللجان ونشر هذه الممارسة في المجتمع. هذا مقترح تداولته وسائل التواصل الاجتماعي، وتمّ طرحه في ندوات المجالس الأهلية والصحافة. وستكون هذه اللجان (الكيانات الاهلية) أكثر فعالية في حالة تمّ تشكيل مجلس أهلي واحد يضمّ هذه المجالس. وجود كيان أهلي مستقل يعنى بمراقبة اداء البرلمان ونزاهة البرلمانيين، وكذلك نزاهة العملية الانتخابية وتطويرها ومتابعة عمل المجلس ككل في تطوير المسار الديمقراطي وتقوية المجلس نفسه، فالرقابة الشعبية سوف تخدم العمل النيابي. على هذه التكتلات واللجان أن تدفع في اتجاه تطوير مسيرة العمل البرلماني، وتعزيز قدراته من خلال إجراء تعديلات على اللائحة الداخلية والقانون الانتخابي واجراءات الرقابة على العملية الانتخابية وتجريم التدخلات التي ارتفع صوت المواطن في رفضها. تساهم في ذلك الصحافة من خلال إجراء دراسات واستفتاءات كما فعلت إبان العملية الانتخابية.

هذا يقودنا إلى العنصر الآخر في تقوية المجتمع والمجلس النيابي، ألا وهو حرية الصحافة وقدرتها على نقد جميع أعمال الحكومة والمجلس النيابي والشوري وقرارتها. الفرصة ستكون متاحة لمجلس النواب لتعزيز حرية الصحافة عند مناقشة قانون الصحافة القادم والذي من المتوقع أن يعرض على المجلس قريبا. لا يمكن للعملية الديمقراطية أن تتطور ولا يمكن للحكومة أن ترفع من قدراتها الإدارية والفنية، ولا يمكن لها وضع سياسات واستراتيجيات سليمة دون وجود مجتمع حي يراقب وينتقد ويقيم أداءها ويقوّمه. هذا لا يتم إلا من خلال صحافة حرة تعرض مختلف الرؤى والتوجهات، ومسؤولين يقبلون الرأي الآخر المختلف والنقد على أنه حق من حقوق المواطن، وليس ترفاً ثقافياً. هذا الدور للصحافة يخلق التدافع الذي يرفع الأمم وينمي قدرات مؤسسات الدولة ويجعل المجتمع شريكاً فاعلاً في العملية الديمقراطية.

بصراحة

مجلسُ النواب الجديد مراقبٌ من الشعب

أثبت الشعب البحريني بأنه قادرٌ على محاسبة من يقف ضد حقوقه المكتسبة والمشروعة تحت أي مسوغٍ كان، ولم تفد أموال البعض الطائلة في تغيير إرادة الناخبين وخياراتهم في التغيير. لقد أعطى المواطنون درساً بليغاً للنواب الـ ٢٢ الذين صوّتوا مع رفع ضريبة القيمة المضافة من ٥٪ إلى ١٠٪، وصوّتوا مع تعديلات قانون التقاعد الجديد وحرموا المتقاعدين من الزيادة السنوية ٣٪، صحيح بعضهم لم يرشح من بداية فتح باب الترشيح، فيما لم ينجح سوى نائبين من الذين صوتوا مع تلك التعديلات، والأسباب في نجاحهم معروفة، فيما في أغلبية الدوائر، وبوعي الناخب، تمّ إسقاطهم واحداً وراء الثاني. من يقف ضد إرادة المواطنين ويعمل مع الحكومة لتحميلهم أعباء مالية إضافية لينفّذ النصائح الكارثية من صندوق النقد الدولي والبنك الدولي، يرفضهم الناس ولا يت انتخابهم مرة ثانية.

فاضل الحليبي

لماذا يتحمل المواطنون فشل السياسات الاقتصادية والمالية للدولة، وهي التي تمضي في تنفيذ السياسة النيولبيرالية في خصخصة العديد من القطاعات العامة والتي سوف يتضرر منها المواطنون والأمثلة أمامنا واضحة (محطات الكهرباء والماء) بعد الخصخصة وكذلك رفع الدعم الحكومي عنها ومعها البترول وبعض السلع الغذائية، وقريباً قطاع الصحة وبعده التعليم والإسكان، أي أن الدولة تخلي مسؤولياتها عن الحماية الاجتماعية للمواطنين مما يؤدي إلى ازدياد الفقر وتلاشي الطبقة الوسطى.

وهناك مؤشرات على طرح قانون جديد بزيادة ضريبة القيمة المضافة إلى 15٪ على أعضاء مجلس النواب الجديد، التصدي لها ورفضها، فهم مراقبون من قبل ناخبيهم، وعليهم التفكير جيداً قبل الإقدام على أي خطوة تتعارض مع الحقوق المكتسبة للمواطنين، وأن يرجعوا إلى الناخبين في دوائرهم للمشاورة والتفاعل معهم .

رشّحت لنا بعض الأخبار بأن هناك مواطنين يعتزمون تشكيل لجان مراقبة شعبية هدفها التواصل المباشر مع نائب الدائرة وإيصال مطالبهم وما يفكرون فيه من آمال وتطلعات وقضايا. صحيحٌ بأن صلاحيات المجلس منقوصة، وتوجد معوقات عديدة بمافي ذلك اللائحة الداخلية التي يتطلب إدخال عليها تعديلات واسعة لتفعيل دور النائب في الرقابة والتشريع، فهامش الديمقراطية لن يتسع إذا بقيت المعوقات موجودة باستمرار، والتجربة لن تتطور إلّا بالرؤى الجديدة، بعد مضي عشرين عاماً عليها، وما زالت مكانها دون إحداث تغيير حقيقي .

وعلى الدولة التخلي عن السياسة النيولبيرالية المدمرة والتي فشلت في العديد من الدول بمافيها دول أوروبية مثل "اليونان" وغيرها، واليوم يُراد تطبيقها في بلادنا، لن نقول بأننا نريد تطبيق نموذج النظام الاقتصادي الاجتماعي الاشتراكي، الذي يوفر العدالة الاجتماعية لصالح المواطنين في تلك البلدان، ولكن بالإمكان الاستفادة من تجربة سابقة طبقت في الهند "الاقتصادي المختلط" بعد مرحلة الاستقلال الوطني وبالأخص فترة حكم جواهر لال نهرو أول رئيس وزراء للهند بعد الاستقلال الوطني في نهاية الأربعينيات وبداية الخمسينيات من القرن الماضي، وعلى الدولة فرض ضريبة على أرباح الشركات الكبيرة في البلاد التي تجني ملايين الدنانير من خيرات وثروات البحرين.

عودة إلى صلب الموضوع على أعضاء مجلس النواب الجديد أن يكونوا صوت الشعب بالأفعال من خلال تطبيق برامجهم الانتخابية التي على ضوئها تمُ انتخابهم، وأن لا تكون شعارات رُفعت أثناء الحملات الانتخابية، والالتزام بالبرامج الانتخابية والنضال من أجل تحقيقها مهمة ليست سهلة، وعلى النواب الفائزين بأن يكونوا صوت الشعب الحقيقي، ونحن إذن نفخر بفوز ثلاثة من مرشحي قائمة "تقدّم" من أصل أربعة مرشحين، رغم خسارتنا وخسارة المجلس بعدم فوز رفيقنا النائب السابق والنقابي سيد فلاح، الذي كان صوتاً للعمال والنقابيين، فإننا نثق بأن "تقدّم" ستعمل كل ما في وسعها لمواجهة التحديات الكبيرة في ظل صلاحيات مجلس النواب المحدودة، وسيبقى أعضاؤها الصوت الوطني الحاضر بقوة في المجلس، صوت الناس والبسطاء والكادحين وسائر المواطنين في دوائرهم والوطن أجمع، وتظل مهمة تغير نظرة الناس إلى مجلس النواب القادم متوقفة على أداء أعضاء المجلس، في أن يجعلوا منه سلطةً تشريعيةً تراقب وتحاسب الحكومة.

عبدالكريم خميس .. شخصية في الذاكرة

حسن جاسم رضي

شهدت الحركة الوطنية في البحرين محطات تاريخية متميزة بُذلت فيها الكثير من التضحيات على كل المستويات، معنوياً ونفسياً ومادياً. تلك التضحيات قدّمها الكثير من شرفاء هذا الوطن، عمالاً وطلاباً ومثقفين، منذ مطلع القرن العشرين حتى الوقت الراهن، ومن بين المحطات المضيئة في تاريخنا الوطني، المتميزة بارتفاع مستوى الوعي السياسي والثوري في اوساط الكادحين والمثقفين والطلبة كانت المنتصف الثاني من القرن العشرين، حيث برز في ساحة النضال رفاق ينتمون لجبهة التحرير الوطني البحرانية منذ أن كانوا تلاميذاً في مستوى التعليم الابتدائي.

ومن بين أولئك الرفاق المناضلين عبدالكريم محمد احمد تقي خميس من مواليد 1936، والذي ترعرع ونشأ وسط عائلة مثقفة أباً عن جد، المعروفة بعائلة بن خميس في قرية السنابس، حيث أنه بعد أن أنهى الدراسة الابتدائية التحق بالعمل بمستشفى النعيم الصحي في حقل التمريض لأنه كان يتقن الكتابة والتحدث باللغة الانجليزية. بعد ذلك انتقل إلى دائرة المالية بمهنة محاسب لفترة لا بأس بها، كان خلالها مواظباً على قراءة كتب المحاسبة إلى جانب الكتب الثقافية المتعددة، الأدبية والسياسية، مما زاد من نباهته وذكائه وادراكه للواقع البحريني، وهذا ما أهله للتعرف على أحد كوادر الجبهة، فتمّ تنظيمه بصورة سرية بعد اطلاعه على البرنامج والنظام الداخلي للجبهة وقناعته الراسخة بالانتماء الحزبي.

أخذ يفكر في تحسين دخله، فانتقل للعمل موظفاً في المحكمة الواقعة بشارع باب البحرين بمهنة موظف، ومن هناك تمّ اعتقاله في شهر مايو عام 1968 بسبب نشاطه الثوري في أوساط الجماهير ومشاركته الفعالة في المسيرات العمالية والمظاهرات الطلابية، إضافة لإخلاصه لمبادئه التي تعلمها واقتنع بصحتها من خلال الدراسة الحزبية عبر الخلايا التنظيمية لجبهة التحرير الوطني البحرانية، وما هو جدير بالذكر أنه كان يتبرع للتنظيم بنصف راتبه الذي يتقاضاه شهريا من عمله.

وتعرض الرفيق عبدالكريم تقي أثناء الاعتقال للتعذيب النفسي داخل القلعة وفي جزيرة جدا على يد الضابط الانجليزي شور ورئيس جهاز المخابرات هندرسون أيضاً، ومع كل ذلك كان صلباً صامداً متحدياً كل الصعوبات والعراقيل التي واجهها في الحياة.

عندما خرج من المعتقل عام 1969 تمّ فصله من عمله في المحكمة بإيعاز من جهاز المخابرات، كما تمّ وضعه تحت المراقبة الشديدة كحرب نفسية بمضايقته في قوت يومه، إلا أن كل ذلك لم يثنيه من عزيمته في البحث عن عمل، وبالفعل حصل على عمل بمهنة موظف اداري بالمركز التجاري العراقي الواقع في بناية أوال بمنطقة المنامة .

في تلك الظروف الصعبة ظلّ الرفيق مواصلاً طريق النضال، ملتزماً بمبادئه مواكباً للأحداث السياسية، خصوصا بعد نيل البحرين الاستقلال السياسي المبتورعام 1971، وعلى ضوء الانتفاضة العمالية عام 1972 وما ترتب عليها من نتائج، كان له دور رئيسي في مواكبة

المتغيرات السياسية، حتى صدور الإعلان الرسمي بتشكيل المجلس التأسيسي لمناقشة وإقرار دستور للبلاد كخطوة أولى نحو الديمقراطية، وفي تلك الظروف أصدرت القوى الوطنية برنامجاً انتخابياً للعمل الوطني، هو برنامج "كتلة الشعب"، وطرح على شعب البحرين للمناقشة، فكان الرفيق عبدالكريم أحد المساهمين في وضع ذلك البرنامج، وبالفعل تمّ ترشيح الرفيق عن الدائرة الثالثة عشربمنطقة السنابس وتوابعها في انتخابات 1973 منافسا للمرشح علوي الشرخات، ولكون مستوى الوعي آنذاك لدى الأهالي يغلب عليه الطابع المحافظ لم يحظ الرفيق عبدالكريم بأغلبية الأصوات، لكنه لم يتوقف عند ذلك الحدث، بل واصل نشاطه وسط الجماهير وزياراته المكثفة لبعض النواب، لتحميلهم مسؤولية تحقيق مطالب الطبقة الكادحة على المستوى المعيشي والسياسي، كيف لا وهو أحد المتصدين بحمل العريضة الشعبية لاسقاط مشروع قانون أمن الدولة السيء الصيت .

الطريف أنه عندما بعث للعراق في مهمة عمل أواخر سبعينيات القرن الماضي، أرادت جهة عمله ضمّه عرض لحزب البعث، فلم يبدِ موافقته على ذلك العرض بالطبع، وعندما عاد إلى البحرين عرض عليه الأمر مرة أخرى، فأجابهم بكل صراحة ووضوح، قائلا: عندما التحقت بالعمل لديكم بعد اطلاق سراحي من المعتقل كنتم على معرفة تامة بمواقفي السياسية وانتمائي لجبهة يسارية ذات نهج ماركسي لينيني، والآن كيف تسمح لي نفسي أن أحيد عن طريقي الذي اخترته بمحض ارادتي، فاسمحوا لي برفض طلبكم هذا واتركوني للعمل فقط، وكان جوابه هذا سبباً لفصله من عمله في ثمانينيات القرن الماضي، وأصبح عاطلاً ومطارداً من قبل المخابرات، لكنه ظلّ متمسكا بحزبه ومواصلا نشاطه السياسي مع بقية رفاقه حتى آخر نفس من حياته .

لقد غادرنا الرفيق في 2009 عن عمر 72 عاما إثر حادث مروري، غادرنا جسدا مهشما، لكن ذكرياته باقية في قلوب رفاقه ومعارفه، ذكريات نضال وتضحيات لا يمكن نسيانها، فليبقى تاريخه الناصع جزء لا يتجزأ من التاريخ النضالي لجبهة التحرير الوطني البحرانية، ولروحه السكينة والخلود وله الذكرى العطرة لدى رفاق دربه وأصدقائه وأهله وذويه.

ماركسيّة القرن الحادي والعشرين

بعثُ أطياف ماركس بدلاً من دفن أشباحه

لطفية الدليمي

كان صيفاً قائظاً في بغداد أواخر سبعينيات القرن الماضي عندما وقعت بيدي نسخةٌ من كتاب (ماركسية القرن العشرين) لمؤلفه الفيلسوف السياسي الفرنسي (روجيه غارودي) بترجمة نزيه الحكيم. لم أستطب العمل، وماوجدتُني مدفوعة للمضي في قراءته، وحدّثتُ نفسي أنّ القيظ الشديد – ربما – كان السبب وراء نفوري من الكتاب. أعدتُ قراءة بعض فصول الكتاب بعد بضعة شهور في أيام خريفية كان فيها الجو رائقاً فلم أجد فيه سوى كتابة خشبية صلدة ليست أكثر من ترديد نقد خشن للماركسية في نسختها الستالينية. أذكر مثلاً أنّ مفردة السيبرانية وردت في هذا الكتاب وكانت المرة الأولى التي تمرّ على مسامعي، وقد اختارها المترجم مقابلاً لمفردة Cybernetics التي تعني علم التحكّم والاتصال في الآلة والحيوان بحسب تعريف واضعها، الرياضياتي الأمريكي نوربرت وينر (1894 – 1964)، وربما كانت معرفتي بنوربرت واينر والسايبرنتك الحصيلة الوحيدة التي خرجتُ بها من قراءة كتاب غارودي. جرّبتُ لاحقاً قراءة كتاب (واقعية بلا ضفاف) للمؤلف ذاته فازددتُ نفوراً على نفور من الكاتب. العمل الجيد يكشف عن نفسه من غير اعلانات فضفاضة ، ولن تكون الكتابة الانطباعية العامة المدفوعة بانحيازات مسبقة يوماً دليل جودة أو أصالة أو عمل احترافي يستحق عبء القراءة وكدّ الذهن والتفكّر الحثيث .

قرأتُ بعد مايقربُ من ثلاثة عقود كتاباً آخر عنوانه (كارل ماركس: فكرُ العالم) لمؤلفه جاك أتالي، المفكر السياسي والاقتصادي الذي عمل مستشاراً للرئيس فرانسوا ميتران؛ فهالني الفرق الشاسع بين هذا الكتاب وكتاب غارودي السابق. نحنُ هنا إزاء فكر حيوي يتناولُ تفاصيل دقيقة تناولت الماركسية كنسق فلسفي بدلاً من أمثولات آيديولوجية . يشبه أتالي مواطنه غارودي من نواح عدة؛ فهو فرنسي إشتراكي أيضاً ترحّل في تخوم معرفية بالإضافة إلى سبر أغوار تقنية واقتصادية؛ لكنما الإختلاف يكمنُ في طبيعة العدّة المفاهيمية والخلفية الثقافية والدُرْبة المهنية التي يكتب منها المرء. يعلّقُ أتالي في تقديم كتابه أنّ ماركس ظُلِم كثيراً من قبل آيديولوجيين متحزّبين تساوت لديهم الأفكار الماركسية مع التطبيقات الشيوعية في بلدان الكتلة الاشتراكية، وهو يعترفُ أنه كتب عن الماركسية عقب تهاوي الاتحاد السوفييتي الذي إفترض فيه الكثيرون أنه الخزان الأعظم لنفائس الماركسية ومواريثها .

إنها مفارقة كبرى مثيرة تبعث على الدهشة أن نرى هذا الانتشار الكبير لفكر الماركسية على صعيد الفلسفة والدراسات في العالم الغربي حيث قلاع الرأسمالية وحصونها العتيدة في جامعات النخبة الأمريكية وأوساط كبار المثقفين وصانعي السياسات. يحارُ المرء حقاً في فهم بواعث هذا الاهتمام الغربي – الأمريكي على وجه التخصيص – المتعاظم بماركس والماركسية: سيلٌ دافق من الكتب التي تتناول ماركس،

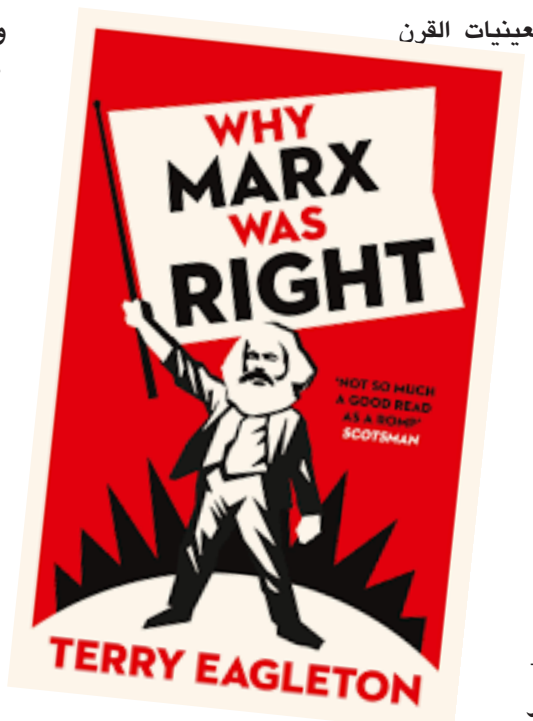

ورؤية جديدة للماركسية في شكل تطبيقات مستجدة، وكذلك تعاظم النزوعات اليسارية في قلب السياسة الأمريكية حتى بتنا نشهدُ نمطاً من الراديكالية اليسارية التي كانت ضرباً من الأحلام قبل عقد أو عقدين من السنوات. أسباب كثيرة تقف وراء بعث الماركسية وتنشيط روحها التي ذوت بعض الشيء عقب سقوط تجربة الاتحاد السوفييتي ومناداة بوش الأب بالنظام العالمي الامريكي الجديد – ولم يكن بوش في حقيقته سوى وريث أوحد لجملة من السياسات النيوليبرالية الاقتصادية المتغولة –، ومن بعض تلك الأسباب: تحوّلُ الماركسية من آيديولوجيا صلبة إلى أنساق ثقافية قابلة للتطوير في نطاقات مجتمعية جديدة غير مطروقة سابقاً، وكذلك الأزمة المالية الطاحنة عام 2008 والتي أبانت تهافت البُنى التحتية للفكر الرأسمالي في صيغته النيوليبرالية التي كافأت المتسببين بهذه الأزمة وعاقبت المنكشفين مالياً من ضعاف الناس، ثمّ أنّ غياب الصراع الآيديولوجي المدعوم بترسانات من الاسلحة المدمّرة بين المعسكرين الشرقي والغربي أخلى فسحة من الفكر أمام البشر ليفكّروا في حالهم بعيداً عن الرطانات السياسية ؛ فاكتشفوا أنّ كثيراً من المظاهر الصراعية ماكانت إلا أخدوعات، وانّ القيمة الفعلية تتمثلُ في تطبيقات مرئية على الأرض وليس في معسول الوعود المبشرة بيوتوبيا مؤجلة. إنّ كثيراً من معالم دولة الرعاية الإجتماعية السائدة في الغرب تتناغم مع الطروحات الماركسية، مثلما أنّ بعض التجارب الاشتراكية في العالم لم تكن تتقاطع مع بعض الرؤى الرأسمالية. لن ننسى بالطبع دور العولمة في ايجابياتها وسلبياتها، وكذلك التطوّر العلمي والتقني الهائل ومانشأ عنه من معضلات لم يعدْ ممكناً مواجهتها على أساس أنّ كلّ دولة قومية تتكفل بمواجهتها بطريقة فردية، كما لايمكنُ أن ننسى تحوّل طبيعة الاقتصاد من اقتصاد قائم على المواد الاولية إلى اقتصاد المعرفة الذي يعتمدُ على صناعة التطبيقات الرقمية، وهذه انعطافة مفصلية ساهمت في كسر بعض المفترضات الأساسية في النظرية الماركسية التي مثّلت محاور صراعية مع الرأسمالية لايمكن التفلّت منها أو تجاوزها من قبلُ ، وهاهي قد صارت طيّ النسيان في عصرنا هذا. يمكنُ القولُ أنّ تحوّل طبيعة الدولة من دولة قومية مفرطة المركزية (على نمط نموذج الدول القومية التي تأسست في القرن التاسع عشر) إلى نمط الدولة الوظيفية التي تقدّمُ الأمن والخدمات لمواطنيها ساهم في تخفيف حدّة الصراع الفكري والعملي بين الماركسية والرأسمالية وفتح آفاقاً للتخادم بينهما .

ليست الماركسية بجديدة على الفكر الغربي – وبخاصة في نطاق الحراك الاجتماعي – حتى وإن تسمّت بمسمّى الاشتراكية. الاشتراكية تعني في غالب الأحوال مكافئاً مقبولاً للماركسية؛ في حين لايصحّ هذا

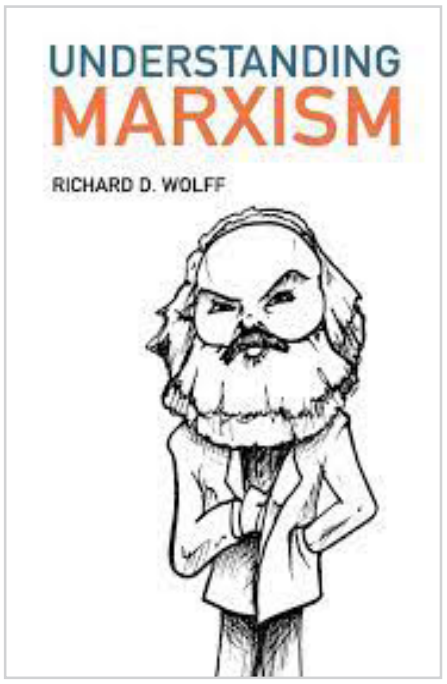

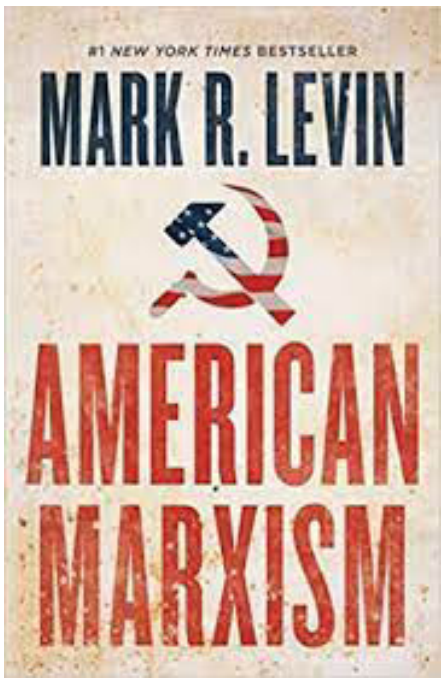

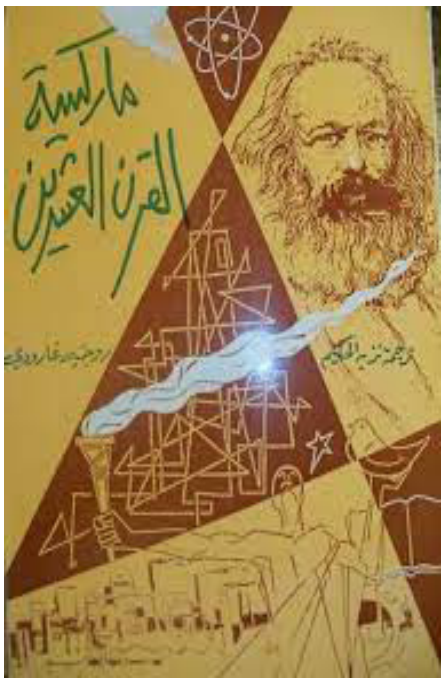

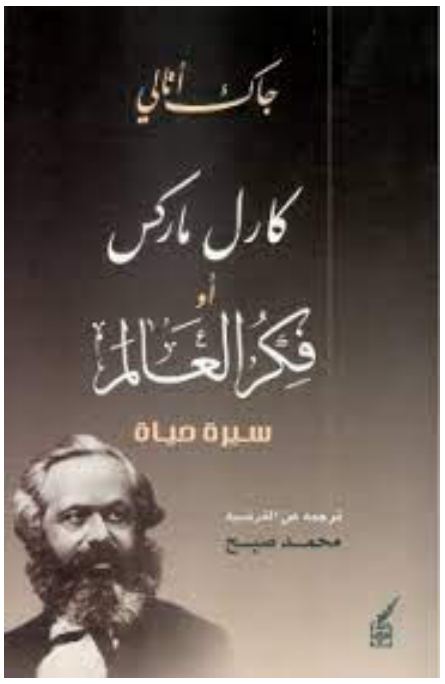

الأمر مع الشيوعية. كثيرٌ من أعاظم مفكري الغرب وفلاسفته كانوا متبنين للفكر الاشتراكي المعقلن، ولعلّ أغلبنا يذكر أنّ مؤسسي الجمعية الفابية Fabian Society في بريطانيا (سيدني ويب وزوجته بياتريس ويب) كانا يدعوان إلى هذا النمط من الاشتراكية، وأنّ فلاسفة كباراً (من أمثال برتراند راسل وبرنارد شو) إنضمّوا لهذه الجمعية. لاينبغي أن ننسى المنظّرين الماركسيين في حقلي الأدب وعلم الاجتماع: إريك هوبزباوم، رايموند ويليامز، تيري إيغلتون وسواهم من المشهود لهم بمساهمات نوعية عالية القيمة. ماحصل في العقدين الماضيين هو انزياح الرياح الماركسية من حقول الأدب وعلم الاجتماع والسياسة إلى فضاء الاقتصاد وصناعة السياسة المالية والفكر الانساني في قلب القلاع الرأسمالية – وبخاصة جامعات النخبة الأمريكية –، وهذا هو ماغيّر قوانين المشهد العالمي وكسر كلّ التوقعات. راحت تماثيل ماركس تنتشر في الجامعات الأمريكية، واندفعت كبريات الجامعات (مثل جامعة ييل) لطباعة الكتب التي تتناول الفكر الماركسي. مَنْ كان منّا يتوقّعُ قبل عقدين أن تنشر جامعة ييل عام 2018 كتاب (لماذا كان ماركس على حق ؟) لتيري إيغلتون؟

تساءل كثيرٌ من أعضاء الانتلجنسيا المؤثرين في صناعة السياسات الثقافية الأمريكية: لماذا ينبغي أن نمنح الكثير من الاهتمام للنقّاد الاجتماعيين من طراز ماركس؟ وكان جوابهم: يواجه الأمريكيون، وبخاصة في وقتنا الحاضر عقب الأزمة المالية الطاحنة عام 2008، معضلات خطيرة تثبت لهم يوماً بعد آخر أنّ نظامهم الرأسمالي يعاني اختلالات بنيوية خطيرة لأنه يخدم مصالح 1٪ فحسب من الأمريكيين ويتجاهل مصالح البقية الباقية منهم. رأى ماركس (وهنا تكمن مأثرته الكبرى) أنّ الرأسمالية ليست نهاية التأريخ الانساني بقدر ماهي المرحلة المتقدمة في طور ستقفز منه الانسانية نحو نظام مجتمعي واقتصادي أفضلَ. هذا هو جوهرُ بعض الكتب الحديثة التي كتبها مؤلفون أمريكيون تناولوا فيها الماركسية من جوانب عدّة، وسأشير إلى واحد فقط من هذه الكتب (وهو غير مترجم إلى العربية):

– Understanding Marxism ، 2019

لمؤلفه ريتشارد دي. وولف Richard D. Wolff الذي يعملُ أستاذاً للاقتصاد في جامعة ماساتشوستس.

الغريبُ في الأمر أنّ الماركسية بحُلّتها الجديدة صارت تنتعشُ في قلب القلاع الرأسمالية، وفي الوقت ذاته راحت روسيا تحيي ماضيها القيصري المدعوم بروح المسيحية الارثوذكسية والاوليغارشيا المالية.

سيكون من قبيل الايغال في الرومانسية الفكرية أن نتصوّر إمكانية تحوّل كلّ الأمريكيين إلى ماركسيين خلصاء، وأنّ الأرض صارت ممهّدة أمام الماركسية من غير عقبات ، وأنّ الأحوال صارت "لبناً وعسلاً " أمام شيوع الماركسية، وأن ماركس قد بُعِث من جديد في أمريكا !! كلا، الأمور ليست كذلك لأنّ هذا ليس من طبائع التجربة الانسانية التي يمثل العنصر الصراعي – على المستويين المادي والفكري – خصيصة أساسية لها. يكفي في هذا الشأن أن أشير إلى كتاب حديث صدر في تموز 2021، عنوانه ماركسية أمريكية American Marxism لمؤلفه مارك آر. ليفن Mark R. Levin، وهو صانع برامج مؤثرة في أمريكا، وقد سبق لكتبه السابقة أن حازت مراتب أعلى المبيعات في أمريكا، وهو مافعله كتابه هذا الذي ظلّ على قائمة النيويورك تايمز للكتب الاعلى مبيعاً لحدّ يومنا هذا .

لايخفي ليفن ميوله المحافظة، وقد بذل جهوداً عظيمة في تجميع المحافظين عبر إعلان (شبيه بالإعلان الشيوعي) منحه عنواناً لافتاً: الحرية والطغيان Liberty and Tyranny، أراد له واضعه أن يكون قاعدة عمل فلسفية وتأريخية وعملية لمناهضة الهجمة الليبرالية (هكذا أسماها ليفن) على القيم الدستورية الامريكية .

بذل ليفن في كتابه آنف الذكر (ماركسية أمريكية) جهوداً مضنية ليؤكّد أنّ عناصر الآيديولوجيا الماركسية صارت متغلغلة في المجتمع الأمريكي والثقافة الأمريكية: في المدارس، والصحافة، والمؤسسات، والسينما الهوليودية، واخيراً في أوساط الحزب الديمقراطي وصولاً إلى أقرب مستشاري الرئيس الأمريكي بايدن . يضيف ليفن انّ هذا التغلغل الماركسي يتخذ أشكالاً مخاتلة تحت مسمّيات عدّة: التقدمية، الاشتراكية الديمقراطية ،،، إلخ ، ثمّ يعرضُ ليفن، مستخدماً لغة تقنية دقيقة، بعضاً من التكتيكات النفسية التي يلجأ إليها أنصار هذه الحركات لغسل عقول الطلاب في المدارس والجامعات تحت شعارات جديدة : الفمنست، النظرية الجندرية الجديدة، النظرية البيئية والصفقة الخضراء الجديدة، المغالاة في حقوق المثليين والسود ..

لنقرأ بعض مايكتبه ليفن في هذا الشأن :

«الثورة المضادة للثورة الامريكية هي في اوج قوتها، ولم يعُدْ بالمستطاع نبذها أو تجاهلها لأنها صارت تجتاحُ مجتمعنا وثقافتنا، وحياتنا اليومية وكلّ تفاصيل سياستنا ومدارسنا وإعلامنا ووسائل ترفيهنا. يجبُ على الأمريكيين الأصلاء أن يقودوا ركب الدفاع عن حريتهم ..... «

أتساءل هنا: لماذا هذا الخلط القسري بين الماركسية والتوجهات الجديدة في الثقافة الأمريكية (مثل الراديكالية اليسارية التي يبديها ساسة الحزب الديمقراطي)؟ هل يريد ليفن القول أنّ أوباما وظلّه الشاحب بايدن هما ممثلان أمريكيان للماركسية الجديدة؟ واضحٌ انّ كتاب ليفن يأتي في سياق معركة حزبية حامية بين اليمين المتشدد واليساريين الراديكاليين في أمريكا، وماحشرُ الماركسية في هذا اللعبة إلا بعضُ أفاعيل الأحزاب في ألعاب التنافس وآلياته .

الغربُ يحيي أطياف ماركس ويبعثُ الروح في مواريثه بعد إعادة اكتشافه، وقد يشنُ حروباً ثقافية عليه؛ أما روسيا – وريثة الاتحاد السوفييتي – فتكتفي بأن تدفن أشباحه الحقيقية أو المتخيلة وتهيل التراب على ذكراه . تلك هي المفارقة التي ماكانت تطوفُ بخيالنا أبداً .

رأس المـــال الكـــولـــونيـــالـــي

للباحث البحريني المتميز، الشاب هشام عقيل، الذي يعرفه قراء «التقدمي» بمقالاته وسجالاته الفكرية على صفحاتها، ومنذ سنوات، سواء تلك المتصلة بالفكر، او بدور اليسار في الظروف الراهنة، على المستويين المحلي والعربي، صدر عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر في بيرت كتابه الأول (رأس المال الكولونيالي)، الذي نهنئه على انجازه ونفخر به، فهو ثمرة عمل فكري دؤوب عكف عليه المؤلف الشاب، وبشارة أعمال أخرى قادمة له، وفي المقال التالي يقدّم هشام عقيل عرضاً لمحتوى كتابه، الذي نأمل أن يحظى بما هو أهل له من اهتمام، وما هو جدير به من مناقشة.

التقدمي

هشام عقيل

عزمتُ في 2018 على إجراء بحث خاص ببعض الأبنية الاجتماعية الكولونيالية كتطبيق لنظرية نمط الإنتاج الكولونيالي كما جاءت عند مهدي عامل. في المخطوطة الأولى قسّمتُ الدراسة إلى قسمين، أولهما غرضه أن يعرض نظرياً مفهوم نمط الإنتاج الكولونيالي، والآخر يعرض التطبيق العملي الملموس للمفهوم التجريدي هذا. لكن حالما بدأتُ بالعمل، وجدتُ نفسي أمام تناقضات حقيقية؛ نظرية وعملية. إنطلاقاً من الفرضية التي طرحها مهدي عامل، القائلة بأولية التبعية البنيوية، ووجود التبعية في العلاقات الإنتاجية الكولونيالية نفسها، وعلى هذا الأساس أتت فرضية: استحالة إعادة الإنتاج المتوسّعة في المجتمعات الكولونيالية، أو التطوّر المُلجم لرأس المال) لا يُمكن القول إن الأبنية الاجتماعية الكولونيالية لم تمر بتطوّرات هائلة في قواها الإنتاجية منذ ذلك الحين إلى يومنا هذا؛ فدخولها في عملية تعولم رأس المال، ونشوء رأس المال الاحتكاري في بعضها، وتوسّع الصناعة المستمر، ووصول بعضها إلى حالة تمكّنها من تصدير رؤوس الأموال، واستغلال العمالة الرخيصة في بلدان أكثر فقراً منها، هي حقائق يصعب إنكارها أو تجاوزها؛ والأكثر صعوبة هو توفيقها مع الفرضيات التي كنتُ خاضعاً لها كلّياً.

في البدء، ظننتُ أن مثل هذه التناقضات تكشف عن أخطاء محدّدة في النظرية يتوجب إصلاحها، وبالتالي من الضروري تحديث نظرية كُتبت قبل خمسة عقود تقريباً. أدّت الحلول المؤقتة، التي تمكّنتُ من استحضارها عبر هذا التحديث، إلى تناقضات جديدة تتعلّق بالوضع العلمي ككلّ للنظرية هذه المرة؛ ولم أكن بحاجة إلى تفكير أعمق لأدرك أن نظرية نمط الإنتاج الكولونيالي– مهما أحبّ مهدي عامل أن يكون، واقع الأمر عكس ذلك، ومهما أحببتُ ذلك حينها – لم تصل إلى المستوى العلمي بعد. عندئذ كان عليّ أن اعتكف واعتزل.

أعدتُ قراءاتي لعلّي أجدُ شيئاً عند المفكرين الذين مررت بهم سابقاً، أو لعلّي أجدُ شيئاً جديداً عند المفكرين المعاصرين، الذين يتناولون التبعية بأسئلة شبيهة بتلك الأسئلة التي وجدتُ نفسي أطرحها. ومهما ارتبطت تلك الأسئلة بقضايا ملموسة، فإن السؤال الأساسي الذي لم أجد له جواباً عند أيّ من المفكرين، ولهذا السبب بالتحديد أدركت حينها أنه لا توجد نظرية حول التبعية قد ارتقت إلى المستوى العلمي بعد، هو: ما هي القوانين الداخلية لنمط الإنتاج الكولونيالي بشكل منعزل ومستقل عن النظام الرأسمالي العالمي؟ ليس ثمة شك أنني ورثتُ هذا السؤال من مهدي عامل نفسه، وعلى حد علمي، هو الوحيد الذي سبقني بطرحه، فكان عليّ أن اختبر أولاً ما إذا كان هذا المفكر قد قدّم الجواب الكامل؛ إذ بي أجده متنهداً بأسف مثل السيد فرينهوفر: «لا شيء! ليس ثمة لوحة هنا!».

يوفّر التاريخ أمثلة عدة لأوهام كتلك وقع فيها الفلاسفة والمفكرون حين خلطوا بين الاشتباه على وجود شيء ما والشيء ذاته، فيسمون الاشتباه اكتشافاً، ويجعلون من المشتبه فيها– التي لا تأتي إلا كومضات – حقائق بحد ذاتها. وحصل كثيراً أن الإعلانات العظمى لأصحاب الفكر ما هي في حقيقة الأمر إلا تدشينات لشيء ما سيقدم أو سيتشكّل في المستقبل؛ لشيء غير موجود بعد. بكلمات هيغل، كنتُ أمام «شكل من دون أيّ مضمون»، فالمفكر الذي وضع مفاهيم مثل نمط الإنتاج الكولونيالي وقوانين تطوّره، ورأس المال الكولونيالي، وأولية التبعية البنيوية على الطبقية إلخ، من دون أيّ محتوى على الإطلاق؛ حيث الجواب الأوحد لكلّ سؤال ممكن هو أننا أمام نمط إنتاج رأسمالي يستحيل عليه أن يكون رأسمالياً، وقوانين رأسمالية تمنع على هذا النمط أن تكون له قوانين رأسمالية، وإعادة إنتاج تمنع على نفسها أن تكون متوسّعة؛ لكن هذه ليست أجوبةً ولا تنظيراً.

في الجانب الآخر، إذا تمعن القارئ في الكتابات الأخرى – أو على الأقل الأكثر شهرة ورواجاً – مهما بلغت من الجدية والقوة، سيجدها تفترض كمال وإنجازية المفهوم نفسه، أي كتحصيل حاصل لا ينبغي سوى تطبيقه على أمثلة حية. هناك من افترض وجود البنيتين في علاقة محكومة بالتبادل اللامتكافئ، ومن افترض وجود التراكم – المتداخل أو التراكم – التبعي بين البنيتين، ومن افترض أن إعادة الإنتاج المتوسّعة للبنية «الخاضعة» هي موجهة – خارجياً، ومن افترض أن التناقض يكمن في اللاتكافؤ في تطوّر القوى الإنتاجية العالمية، ومن تصوّر أن العلاقة تكمن في نقل الفائض من بنية إلى أخرى عبر الاستغلال الخارجي المباشر، ومن رأى أن الوجود الاستعماري نفسه قد خلّف مؤسسات مشوهة من شأنها أن «تعوق التطوّر»، وهناك من قال إن الطبقات الحاكمة في تلك الأبنية هي التي تؤبد هذا الإلجام الخارجي، سواء أكان بوساطة العقلية السائدة، أم بالسياسات الاقتصادية، أم التبعية الخارجية، وكذا غيرها من تلك المحاولات التفسيرية التي لا يُمكنني حصرها بالكامل هنا. هكذا، كفلق الصبح جاءني الإدراك أن كُلّ هذه النظريات افترضت نمط الإنتاج الكولونيالي (بمختلف المسميات التي استعملوها)، والقيمة الزائدة الكولونيالية، وإعادة الإنتاج المبسّطة والمتوسّعة الكولونيالية، والميل نحو هبوط معدّل الربح الكولونيالي، والقيمة الزائدة المقارنة والريع الإمبريالي، كتحصيل حاصل، أي كأمر واقع نظرياً ولا يحتاج إلى عمل – المفهوم ولا إلى سيرورة التفهم، وبالتالي لم يُقدّموا لها موقعاً إبستمولوجياً حقيقياً في تاريخ العلوم، وبالأخص في العلم العمراني.

وضعتُ تلك المفاهيم في المختبر النظري، وللقيام بذلك بشكل علمي كنت بحاجة إلى تجريدها من كُلّ المحدّدات الخارجية؛ كان عليّ أن أدرس المجتمعات التي تسمى تبعية أحياناً، أو أطراف وشبه الأطراف في أحيان أخرى، بشكل مجرد عن النظام الرأسمالي العالمي، والإمبريالية، والتاريخ الاستعماري، والطبقات «التبعية»، وكُلّ مظاهر اللاتكافؤ بينها وبين المجتمعات المتروبولية. في هذا الدرب اقتفيتُ خطى سبينوزا. لم يبدأ الفيلسوف العظيم – كسلفه – بالإنسان صعوداً للإله، بل من الإله نزولاً إلى الإنسان؛ ليست معرفة الله هي نتاج الوعي وإنما الوعي هو نتيجة محايثة في صفات الله نفسها.

وبالمثل، حتى الآن تعامل المفكرون المختصون بالتبعية عبر الانطلاق من النظام الرأسمالي العالمي نزولاً إلى المجتمعات الكولونيالية، فإنهم لكي يفسّروا طبيعة هذه المجتمعات احتاجوا إلى النظام الرأسمالي العالمي (بمختلف المسميات والأشكال) ليكون موجوداً أولاً ومنه يفهمون، ويستنبطون، آليات هذه المجتمعات، وبهذا المعنى جميعهم أقروا – بوعي أو بدونه – بأنه لا يُمكن لنا أن نفهم هذه المجتمعات إلا كنتيجة لهذا النظام، وأن التجريد، في التحليل، من هذا النظام يتركنا أمام تطابق بنيوي بين المجتمعات الكولونيالية والمجتمعات المتروبولية.

بدأتُ بتسديد تلك الديون النظرية التي ورثتها من أسلافي، فاحتفظتُ بعبارة نمط الإنتاج «الكولونيالي» رغم علمي أن هذه العبارة ستترك انطباعاً غريباً على قرائي، إذ إنهم قد يسيئوا الفهم فيظنون أنني أدرس المجتمعات التي تحررت من الاستعمار، أو تلك المجتمعات المستعمرة فحسب. من المعروف أن مهدي عامل استعمل عبارة «كولونيالي» ليُشير إلى تلك المجتمعات التي «تغلغل فيها الاستعمار» وفرض عليها التبعية (سواء أكانت مستعمرات أم «شبه مستعمرات»)، وبذلك منعها من التطوّر المستقل نحو الرأسمالية. بينما لم أحصر هذا النمط بتلك المجتمعات فحسب، وإنما بكل المجتمعات التبعية حتى بعضها التي كانت استعمارية. احتفظتُ بهذه العبارة لعدة أسباب: الأول، إن الهمّ الذي قاد إلى توليد مفهوم «نمط الإنتاج الكولونيالي» هو صحيح وعلمي، أي دراسة نمط الإنتاج في تلك الأبنية الاجتماعية بشكل خاص. الثاني، تُعطي عبارة «كولونيالي» هنا معنى يتعدى الاستعمار

العسكري والسياسي، أو حتى ما يسمى بشبه الاستعمار، لأشير إلى المستعمرات البنيوية نفسها، أو ما كان يُعرف قديماً، بشكل وصفي وغير دقيق، بالمستعمرات الاقتصادية. الثالث، أحد صعوبات العمل العلمي تتجلى في ابتكار مفهومي اصطلاحي يكون بديلاً حقيقياً لعبارة «كولونيالي»، إذ إن عبارات مثل التخوم والأطراف لا تفي بالغرض إطلاقاً. ومن الواضح – أيضاً – أن عبارة «المستعمرة الاقتصادية» لا تفي بالغرض، رغم أنها تصلح لأسباب وصفية فقط، إذ أنني أشير إلى نمط الإنتاج الكولونيالي إشارة بنيوية كامنة في العلاقات الإنتاجية نفسها.

كان المطلوب، إذن، ثورة سبينوزية – هيغلية في مفهوم نمط الإنتاج الكولونيالي؛ ثورة تجعل من الممكن للمفهوم أن يعمل، ويتبلور، ويُنجز. دفعني تحليل نمط الإنتاج الكولونيالي، كما لو كان في جزيرة معزولة عن العالم، نحو صعوبات أخرى تتعدى دراسة نمط الإنتاج الكولونيالي، أي تتعدى التحديدات المرتبطة بالعلاقات الإنتاجية والقوى الإنتاجية. لما كان نمط الإنتاج الكولونيالي هو في حقيقة الأمر نمط إنتاج رأسمالي – كولونيالي، تساءلتُ عن الأسباب التي تجعل من الممكن لمثل نمط الإنتاج أن ينقسم نحو فصائل وأجناس مختلفة، ولما وجدتُ بعض المفكرين والمؤرخين في مجال العلم التاريخي يرتابون في إمكانية وجود هذه الفصائل (بشكل يتعدى الاختلافات الملموسة من بنية اجتماعية إلى أخرى، والذي هو طبيعي جداً) تساءلتُ عن الأسباب الكامنة في التحليل التجريدي لأيّ نمط إنتاجي، التي تجعل ذلك أمراً ممكناً.

هكذا، أدّت دراسة نمط الإنتاج الكولونيالي إلى كشف نوعي في العلم التاريخي، فيه وجدتُ أن الأنماط الإنتاجية لا تتحدّد فقط بأبنيتها الأساسية (العلاقات الإنتاجية والقوى الإنتاجية) وأبنية الممارسة فحسب، وإنما بأبنيتها الاقترانية كذلك. بهذه الطريقة توصلتُ إلى تلك الآليات التي تجعل من الممكن لنمط الإنتاج الرأسمالي (بل أيّ نمط إنتاجي آخر في التاريخ) أن تقترن عناصره بشكلين مختلفين من دون الرجوع إلى المحدّدات الخارجية التي تخالف الطريقة العلمية في التحليل. وحالما تمكّنتُ من تحليل نمط الإنتاج الكولونيالي بشكله التجريدي، توصلتُ إلى قوانينه الموضوعية – أي قوانينه المحركة – التي تتميّز عن تلك القوانين التي تُحرك نمط الإنتاج الرأسمالي المتروبولي.

وهم «الماركسية»، واقعية علم العمران

بهذا المعنى فهمتُ أن كُلّ النظريات التي سبقت نظرية نمط الإنتاج الكولونيالي، أو النظرية الكولونيالية، مهما كانت تتّسم بالراديكالية والثورية وتعتمد مباشرة على استيراد مفاهيم العلم المادي التاريخي، لا تزال تمثّل المرحلة الماقبل تاريخية للمعرفة العلمية التي تمثّلها النظرية الكولونيالية. واجه العلم التاريخي، أي الماركسية (بمعنى اكتشاف ماركس وإنغلز العلمي)، تحدّيات حقيقية امتدت لأكثر من قرن، ولكن فيما تمكّن هذا العلم من قيادة انقطاع إبستمولوجي يفصله كلّياً، أي يؤسسه كعلم، عن الاقتصاد السياسي الكلاسيكي، والنظريات التاريخية، ونظريات السياسة والدولة، والنظريات الطوباوية للاشتراكية، وبالتالي قدّم الدولة، والاشتراكية، والتاريخ، نحو العلم (بالمعنى الإقليمي أو الجزئي أو الميلي للكلمة، إذ حقّق علمنا العمراني، بعد اكتشاف النظرية الكولونيالية، القطيعة الإبستمولوجية الكونية في هذه النظريات كذلك، ومن دونها ستقبع هذه النظريات في مرحلةٍ غير مكتملة من القطيعة

العلمية)، رغم أنها احتاجت إلى تثويرات علمية مستمرة كي تتعمّق، فإننا لا نجد وصولاً لنظرية التبعية إلى مثل هذا المستوى بعد، إذ إنها – حتى الآن – قابعة في المراحل السابقة للانقطاع الإبستمولوجي؛ مما يعني أن نظرية علم التاريخ قابعة بشكل كبير في المراحل السابقة لهذا الانقطاع. هذا ما يُفسّر نقص النظرية الإمبريالية، رغم أن الكثير من الأدبيات كُتبت في هذا المجال، وذلك لأن تنقصها دائماً النظرية الكولونيالية. فلما كانت نظرية الإمبريالية هي نتيجة طبيعية لفهم خاص لتمرحل نمط الإنتاج المتروبولي، فإن لفهم النظرية التبعية كان من اللازم أن يُفهم نمط الإنتاج الكولونيالي أولاً.

هذا يعني لفهم نظرية التبعية نحتاج أولاً إلى ثورة إبستمولوجية في نمط الإنتاج الكولونيالي من لا شيء. وسيعتقد المرء أن مرحلة ثورة التحرر الوطني كانت ستشكّل الظرف المناسب لهكذا تبلّور لنظرية مثل تلك، إلا أن الواقع أثبت عكس ذلك، وبالتالي أن ما يُسمى عادة «فشل» الماركسية يرجع بشكل كبير إلى هذه الحقيقة، حيث لم تكن ثورة التحرر الوطني كافية لأسباب عدة – منها عملية وسياسية وآيديولوجية – لإحداث ثورة نظرية مثل هذه؛ إذ كيف يُمكننا أن نتوقع من أصحاب العلم أن يُقارعوا شيئاً لم يكوّنوا مفهوماً علمياً متكاملاً عنه بعد، أي نظرية عامة للإمبريالية أو النظرية العامة لبنية الإمبريالية؟

هكذا، إن كان يبحث البعض عن موضع "الفشل» المزعوم للماركسية، سيكون اختبار ثورة التحرر الوطني هو المكان الصحيح؛ إذ التاريخ بيّن أن اكتشاف ماركس وإنغلز هو صحيح وعلمي، في حين «الماركسية» لم تكن سوى وهم. إن «الماركسية»، أي القالب المتكامل الجاهز الذي يُقدّم بوصفه منظومة علمية قد سلف لها الإنجاز والاكتمال بشكل كُلّي تحت مسمى «الماركسية»، هي وهم ابتدعته مختلف المذاهب الماركسية، إذ هذا القالب العلمي المكتمل ليس له أيّ وجود (على الأقل، ليس بشكله المتكامل الذي توهموا بوجوده)، وإنما افترضته هذه المذاهب كتحصيل حاصل. هكذا، ابتعدوا عن الاكتشاف والتأسيس العلمي الذي قام به ماركس، وإنغلز، ولينين، وكان بُعدهم هذا هو تحريف وتشويه نظري مارسوه في عجلة وطيش نظري وسياسي. بيّنت هذه الحركة أن هذا الوهم بالتحديد حال دون صيرورة «الماركسية» علماً متكاملاً قائماً بذاته، لا وبل أصبحت اليوم هذه «الماركسية» هي نفسها الشكل العائق، أو العائق الإبستمولوجي، الذي يتناقض مع مضمونها العلمي، أي القشرة المثالية التي ينبغي تحرير لبّها المادي والعلمي والثوري منها؛ هذا اللبّ الذي أدعو إلى الحفاظ عليه وتطويره نحو شكلٍ أرفع، لاختتام وإنجاز هذا العلم كلّياً، باعتباره علم العمران.

إنها ضرورة تاريخية أن يكون تحليل نمط الإنتاج الكولونيالي هو الذي أدّى إلى تثوير كُلّي لعلم التاريخ، وذلك لأن هذا التحليل يستدعي تمفهم بنية اقتران الأنماط الإنتاجية. القضية ليست محاكاة الانقطاع الإبستمولوجي الذي قاداه ماركس وإنغلز، إذ إن ظروف وشروط تدخّلي النظري تختلف كلّياً عنهما. «في مقارنة الأشياء الصغيرة بالعظيمة، كما قال فيرجل، أنا لم اكتشف علماً جديداً، على العكس من هذين العملاقين، ولكنني في الوقت ذاته لم أقم بمجرد «تعميق» أو «تطوير» علمي لهذا العلم، إذ اتممتهُ واختتمتهُ، وهكذا اكتشفتْ النظرية الكولونيالية قارات جديدة لم تُكتشف فيه بعد. فكان العلم التاريخي، قبل النظرية الكولونيالية، في تصوّر أصحابه، مكوّناً على الأغلب من قارة أو قارتين واقعتين على أرض مسطحة، ولكن أدّت النظرية الكولونيالية إلى تعديل كُلّي لا في مجال نمط الإنتاج الرأسمالي فحسب، بل في مفهوم نمط الإنتاج نفسه، أي كعلم يضع عمران نمط الإنتاج وتاريخه كموضوعه. هكذا افتتحتْ النظرية الكولونيالية قارات جديدة مجهولة ووجدتْ عالم العلم التاريخي أكبر مما كنا نتصوّره؛ والوصول إلى هذه القارات الجديدة تطلّب شكلاً خاصاً من القطيعة الإبستمولوجية تؤدي إلى قطيعة كونية، ولا يُمكن افتراضها كتحصيل حاصل، وإنما يتوجب فرضها وإحداثها، إذ القطيعة التي قاداها ماركس وإنغلز كانت (ولأسباب مفهومة تماماً) قطيعة إقليمية أو جزئية فقط، ولم تكتمل أبداً.

لأول مرة نجد أن مفهوم العمران قد اكتسب معناه الكامل، حيث إن علم التاريخ هو هو علم العمران، أي لأول مرة نفهم أن العمران هو البنية الاقترانية التي تتضمن أشكالاً متعددة، قد تكون لامتناهية (في حدود أن التاريخ هو لا متناهٍ) لتمفصل العناصر التي تمهد لأشكال مختلفة من الزمانيات، والتزمّنات، والتمكّنات، والتحقّلات. شخصياً لم أقع على كتاب أو كاتب، ولعلّه قصور مني، قد سبر غور العمران بهذا المعنى؛ ولهذا فإن الانقطاع الإبستمولوجي الذي جاءت به نظرية نمط الإنتاج الكولونيالي، أي في حدود أنها أدّت إلى تثوير «الماركسية» كعلم العمران، هو عبارة عن انقطاع كوني أو شامل. الحلقة المفقودة من علم التاريخ الماركسي، تلك الحلقة التي حالت دون اكتماله كعلم متكامل، تكمن في عدم اكتشاف مفهوم الأبنية الاقترانية، وبالتالي حال ذلك دون صيرورة قطيعتها الإبستمولوجية قطيعة كونية. يكشف العمران، إذن، أسلوب وطبيعة بنية المقدرة الإنتاجية التابعة للأنماط الإنتاجية؛ فالعمران هو طوبولوجيا الأنماط الإنتاجية أو بنية البنية. وأخيراً يكون العلم الذي أشرق مع ابن خلدون، وهو أول مَن اكتشفه، قبل أن يقع بين يديّ ماركس وإنغلز اللذين أحدثاه وحقّقاه، يصل إلى ختامه النهائي.

قصة قصيرة

صوت الأغلبيـــة

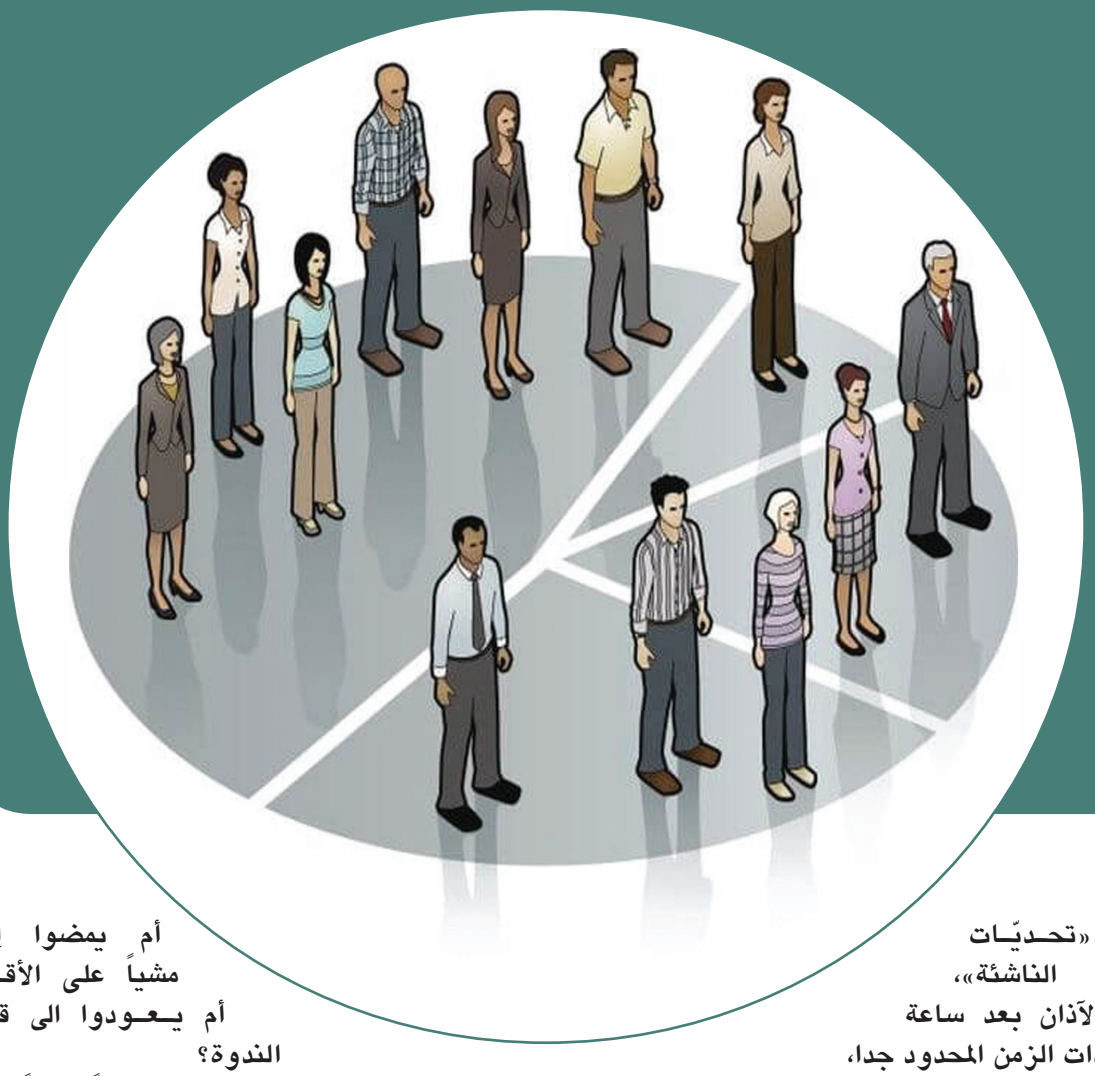

عصمت الموسوي

في مـؤتمـر «تحـديّـات الديموقراطيات الناشئة»، انطلق صوت الآذان بعد ساعة من بدء الندوة ذات الزمن المحدود جدا، فقال رئيس الندوة: أمامنا خياران، إما مواصلة أعمال الندوة كسباً للوقت أو التوقف لإقامة الصلاة، ساد الهدوء لبرهة زمنية ولم يجرؤ أحد على ابداء رأيه، أجال المدير ببصره على الحضور ثم تساءل مجدداً: ما دمنا في مؤتمر الديموقراطية وحرية الرأي والتعبير والتشارك في صنع القرار فلنصوت على المقترح.

زعق رجل آخر، نصوت على الصلاة؟ أهذا مقترح؟ عيب علينا أن نُصوّت على موضوع الصلاة الواجبة المقدسة.

سقط مقترح التصويت على الصلاة وتمّ ايقاف الندوة وتفرق الجمع، جلس البعض على مقاعدهم، مضى آخرون إلى التجوال في ردهات الفندق الفاخر بحثا عن مساحة خاصة للتدخين، واختفى نصف الحضور.

مضى المصلون إلى المسجد، كانوا خمس نساء وسبعة رجال ....

في دورة المياه الخاصة بالمسجد تبين ان الحنفيات جافة والمياه مقطوعة، نصحهم حارس المبنى الآسيوي بالذهاب إلى مبنى اخر مجاور يضم مصلى، نظروا من بعيد إلى ذلك المبنى وتشاوروا، هل يستخدمون مركباتهم أم يمضوا إليه مشياً على الأقدام أم يعودوا الى قاعة الندوة؟

كان الجو أغسطسياً حاراً، ثقل على الرجال المشوار وعادوا أدراجهم.

أما النساء فواصلن المهمة، وفي المبنى الجديد كانت المياه مقطوعة أيضاً. استمر البحث عن المياه وواصلت النساء الانتقال من مبنى الى آخر بحثاً عن مياه للوضوء.

في داخل الندوة جرى تصويت آخر. هل ننتظر النساء الغائبات أم نواصل وننهي أعمال الندوة؟

وجاء صوت الأغلبية بترجيح انتظار النساء.

وحلّ موعد الغذاء.

سال مدير الندوة هل نتناول وجبة الغذاء أم ننتظر بقية النساء

انطلقت عدة أصوات بالقول: نصوت على المقترح.

نجح صوت الأغلبية، تناولوا الغداء، شعروا بالراحة لممارستهم العمل الديموقراطي المتمثل في التصوت قبل اتخاذ اي قرار.

حين عادت النساء بعد انقضاء أعمال الندوة كانت القاعة خالية ومظلمة إلا من ورقة اعتذار جاء فيها:

كل القرارات تمّ التصويت عليها وانتصرنا لرأي الأغلبية.

(قف)

تشويه الفلسفة

ثمة أسئلة قديمة جديدة لازمت تطورنا الثقافي المعاصر، ولم يتوصل المثقفون لإجابات عنها وتولد عنها أسئلة جديدة، وهي أيضا جديدة لأنها فاعلة في الضمير الثقافي الجمعي الذي لم يتوصل حتى الآن لإجابة شافية وأخيرة.

فهد المضحكي

تذكر الكاتبة فريدة النقاش، أن المفكر الراحل محمود امين العالم كان قد انشغل طويلا بهذه الاسئلة، ورغم تعدده الواسع في الحياة الثقافية، فإنه لم يستطع اقناع غالبية المثقفين في جيله بمركزية هذه الأسئلة، وبأن الإجابات الصحيحة عنها يمكن ان تكون منطلقا لآفاق أرحب، لا في عالم الفكر فقط، ولا في الثقافة عامة، وإنما في حياة المجتمع بكل جوانبها. وعرف مجتمعنا ما اسميه بالعزوف الجماعي عن الانشغال بالأسئلة الكبرى والقضايا العميقة واعتبرها» شغل مثقفين» كما درج القول.

وبالتدريج حدث انفصال عن المجتمع والفلسفة التي لاذت بقاعات الدرس وبأوساط المثقفين رفيعي الثقافة الذين بذل بعضهم جهودا مضنية لتقريب الفلسفة من الحياة وتبيان الروابط العميقة – والخفية احيانا بينهما، ولكن الانفصال أصبح حقيقة واقعة مع الزمن حتى بدا كأن الفلسفة ليست إلا ترفا أو ربما موضوعا للسفسطة بين المثقفين لا يعني بها الجمهور العام من قريب أو بعيد.

كانت القوى الطبقية المسيطرة في المجتمعات الرأسمالية هي الأعلى صوتا ومقدرة في عملية تشويه الفلسفة، ذلك لأنها تعرف جيداً أن باب الفلسفة لو انفتح بوعي ونزاهة سوف يطلق إمكانات بلا حدود لدى المواطنين الذين لا يعرفون أصلاً انهم يتوفرون على مثل هذه الامكانات. كذلك، فإن هذه القوى التي تملك السلطة والثروة يتملكها الذعر من وعي الجماهير التي تفتح الفلسفة له الأبواب، لأنه هو الوعي الذي كثيراً ما يتحوّل إلى فعالية ثورية تهدف إلى تغيير العالم، وتعرف تاريخيا أن مثل هذا الوعي حين تبلور بصورة موضوعية وعلمية فتح الطريق للتغيير الذي طالما تطلع الية البشر، والمنتجون منهم بخاصة الذين طالما كان عملهم هو رأسمالهم، ولا يملكون غيره، وأخذ يكتشفون مع مضي الزمن وتغيّر الأفكار أن ما يملكونه هو ثمين جدا، وهو عصب قوتهم. وتولدت في هذا السياق نظريات وأفكار ومنظومات كبرى تتطلع جميعا لتغيير العالم، وتغيير العالم هو الشعار والمطلب الذي أطلقه الاشتراكيون وهم يجتهدون لابتكار الأفكار والطرائق التي تفتح الأبواب أمام الطبقة العاملة والفلاحين الذين يشكلون أغلبية السكان.

ونشط الرجعيون أصحاب المصلحة في استدامة الوضع القائم لتشويه الأفكار والمناضلين الاشتراكيين، وكان السبيل الممهد أمامهم لاجتذاب الجماهير المؤمنة من كل الديانات هو اتهام الاشتراكيين بالإلحاد. وظلّ هذا الاتهام هو عصب المعركة الفكرية التي دارت رحاها ولاتزال بين الاشتراكيين وخصومهم في كل أنحاء العالم تقريبا.

أثبت الفكر الاشتراكي حيوية فائقة، وقدرة على تجديد نفسه في مواجهة الضربات القاسية التي كان على رأس أهدافها فكرة أبدية النظام الرأسمالي العصي على التغيير، وأثبت التاريخ أنه لا شيء يستعصي على التغيير ذاته. لو أخذت أنظمة رأسمالية تتهاوى أمام نضال العاملين رغم الهزائم. ونشط المفكرون والباحثون الاشتراكيون في تقديم رؤى جديدة وأفكار جديدة مستوحاة دائما من المعرفة الوثيقة بأوضاع الكادحين واحتياجاتهم، وتعرضوا في هذا السياق للملاحقة والاضطهاد والتعذيب وصولا إلى القتل في السجون، أي ان الانتصارات والمكاسب التي انتزعها المنتجون والكادحون من القوى المهيمنة لم تكن مجانية، بل دفعت فيها البشرية ولاتزال تدفع ثمنا باهظا.

ولايزال الطريق مع ذلك طويلاً، فرغم أن الانقسام الطبقي قد تراجع إلى حد، تحت ضغط النضال الباسل للعاملين من أجل حقوقهم، لكنه لايزال موجودا، بل وبفظاظة في بعض الأحيان والمواقع. ويدّلنا تاريخ الفكر الإنساني من أجل القضاء على الظلم والاستغلال على تنوع مدهش في مبادرات البشر وابتكاراتهم الفذة من أجل الوطن الحر والشعب السعيد، وهو ما يؤكد أن مواهب البشر الهائلة لايزال بعضها مطموراً تحت ثقل الظلم والاستغلال. بل ولاتزال القوى الطبقية المهيمنة وهي شديدة الذكاء والحيوية، ولاتزال قادرة على إلحاق الأذى، ولابد في هذا الصدد أن نذكر أن هذه القوى هي نفسها التي أطلقت الاستعمار، لا بالسلاح فقط، وإنما أيضا بالأفكار والمذاهب واستثمار الديانات لكي تبرر استئثارها بالسلطة والثروة. وإذا كانت العلوم قد تقدمت بسرعة مذهلة، فسوف تبقى الفلسفة قادرة على أن تفتح الأبواب والعقول أمام الحلول المنشودة لكل ما تواجهه الإنسانية من مشكلات وآلام. وحين أطلق ماركس صيحته عن بؤس الفلسفة كان ينتقد الانشغال بمجرد تفسير العالم بينما يدعو هو إلى تغييره.

دولـــة الإســـلام الحـــق
أم دولـة مـــدنيّـــة ديمقـــراطيّـــة

هل معضلة العرب في تاريخهم الحديث والمعاصر في تعدد المذاهب والطوائف؟ وهل الدين الإسلامي يمثل استثناء في هذا التعدد والتنوع الفسيفسائي؟ وهل الحل في خروج العرب من مأزقهم هذا، بتطبيق الإسلام الحق؟ كما تطرح حركات الإسلام السياسي.

جلال إبراهيم

نتفق مع الإسلاميين المعتدلين بأن مشكلة التعصب الديني والمذهبي غاية في الخطورة وبأنها تهدد المجتمعات العربية في أمنها ووحدتها واقتصادها واستقرارها العام. ولكن نختلف معهم في رد هذا التعصب إلى عامل واحد، متمثل في المؤامرات التي تحاك ضد الأمة العربية الإسلامية. لا ننفي وجود هذه المؤامرات –كما يرى الكثير من الليبراليين العرب الجدد– ولكن نربطها بالسياسات العربية الرسمية الموغلة في الحفاظ على مصالحها الضيقة بالاستبداد في السلطة والثروة، وبتبعيتها الكاملة للمعسكر الغربي، وليس بفصلها وغض النظر عنها.

ومن جانب آخر لا بد من تسليط الضوء على الأسباب الأخرى (الأساسية) في استشراء ظاهرة التعصب الديني والمذهبي في مجتمعاتنا، وهي أسباب متنوعة ومرتبطة أشد الارتباط بالبنى السياسية والدينية والثقافية والتعليمية القائمة في دولنا العربية. ولا شك أن المسؤول الأول عن هذه العوامل هي سلطة الدولة ومن بعدها السلطة الدينية التي تكون في الغالب تابعة للسلطة الأولى.

يشير هادي العلوي إلى أن "الإسلام تميز عن المسيحية والبوذية، فقد تمظهر منذ البدء في دولة ومجتمع منظمين بطريقة دنيوية في تركيبه العام. فكان من الطبيعي أن يصطبغ تاريخه منذ البداية بالشقاق السياسي والاجتماعي. وفي المقابل لم يؤسس يسوع ولا بوذا دولة أو مجتمع. وقد اتجه الأول إلى تشكيل معشر شعبوي داخل المجتمع الروماني ولم يفكر بإقامة دولة. وبعد صلبه استلم الرسول بولص رسالته ليضع ديانة تحمل اسم المسيح لأنها ترتكز على نبوته ولو أنها لم تأخذ بأفكاره. وباعتناق المسيحية من جانب الملوك بعد ثلاثة قرون صارت الدين الرسمي للدولة لتنخرط من ثم في الصراعات القائمة، كطرف مع الدولة أو ضدها. أما بوذا فلم ينشئ دولة بل ديانة. وكان واعظ ديني أكثر منه قائد اجتماعي. وعاشت ديانته ثلاث قرون قبل أن تأخذ بها الدولة لتستند إليها في تمشية سياساتها الدنيوية».

نستنتج من النص أعلاه للعلوي بأن الدين عندما يتحول إلى دولة فمن الطبيعي أن يكون تاريخه مشحون بالصراعات والانقسامات والشقاق السياسي والاجتماعي. وتاريخ الأديان ليس خارج هذا المسار من الصراعات والانقسامات، بل هو في عمقه. والدين الإسلامي لا يمثل استثناءً هنا، فالصراعات والحروب والانقسامات إلى فرق ومذاهب وطوائف وجدت في كل الأديان. على سبيل المثال لا الحصر، شهدت المسيحية صراعا شديدا بين الكاثوليك والبروتستانت، خصوصا في

هادي العلوي

حرب الثلاثين عاما(1618/1648م) والتي كانت الحرب في بدايتها كصراع ديني، إلا أنها انتهت كصراع سياسي من أجل السيطرة على الدول الأخرى بين فرنسا وهابسبورغ.

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا، لماذا نجحت أغلب الدول الأوربية –والكثير من دول العالم– في التاريخ الحديث والمعاصر من التغلب على مشكلة التعدد في الأديان والمذاهب والأعراق، والصراع والتنافر فيما بينها، والانتقال إلى تكوين مجتمعات متنوعة قائمة على الترابط والتآخي والحرية والمواطنة المتساوية والتقدم في كافة مجالات الحياة؟ هل تحقق كل ذلك بالعودة إلى تعاليم المسيحية الأولى؟ أم اللجوء جميعهم إلى القيم الاجتماعية والسياسية الحديثة التي توفر الحلول العملية والواقعية لتعدد الأديان والمذاهب في الدولة الواحدة؟

هذه القيم التي تتمثل في: الحرية والمساواة واحترام حقوق الإنسان والمواطنة المتساوية والعقد الاجتماعي والديمقراطية والانتخابات النيابية وتداول السلطة سلمياً...، هي التي أدت إلى حدوث عملية الانتقال من الفرقة إلى الوحدة، ومن التعصب إلى التسامح، ومن ثقافة الجماعة إلى ثقافة الوطن والإنسان، من الظلام إلى النور. لذلك لا نتفق مع الإسلاميين الذين اختزلوا الحل في القضاء على مشكلة التعصب الديني في العودة إلى ما أطلقوا عليه (تعاليم الإسلام الحق)، ويقولون في ذلك: "إن عدم الرجوع إلى الدين الإسلامي الحق سيبقي الأمة الإسلامية تعيش صراعات لا جدوى منها". حرياً بنا القول أن اختلاف المسلمين اليوم وتصارعهم وانقسامهم إلى مذاهب وطوائف شتى، ليس بسبب الحضور السلبي للتاريخ العربي الإسلامي في حاضرهم وحسب، بل وكذلك لتعدد القراءات والأفهام لتعاليم الإسلام. فلا نعلم أي من النماذج السائدة في حاضر المسلمين، هو النموذج أو الإسلام الحق الذي على المسلمين العودة إليه لكي يوحدهم و يخلصهم من الانقسام والتعصب الديني والاستبداد السياسي والتخلف الاقتصادي والاجتماعي.

من وجهة نظرنا ليست معضلة العرب والمسلمين في تعددهم مذهبياً وطائفياً، فتلك قاعدة ثابتة في جميع الأديان، إنما معضلتهم تكمن في استمرار البنى السياسية والاجتماعية والثقافية التي تُنتج بالضرورة هذا الاستبداد والتعصب، وبالتالي استمرار العائق الذي يمنعهم من التحول إلى مجتمعات مدنية ديمقراطية تقوم على أسس المواطنة المتساوية والحريات الفردية والجماعية واحترام حقوق الإنسان وتداول السلطة ديمقراطيا وسلمياً.

هل يتراجع التقدُّم ؟

جعفر محمد علي

من بين الأمور الكثيرة المتداولة في حياتنا، تبقى هنالك أمور بعيدة عن التداول والسؤال، مما يجعلها في قائمة النسيان؛ على الرغم من أهميّتها وتأثيرها على حياتنا ووجودنا. وموضوع التقدُّم، هو أحد أكثر الأمور أهميّة، من أجل أن نعرف، إلى أين وصل به المطاف في مجتمعاتنا ودولنا.

عندما نحاول الإضاءة على فكرة التقدُّم، من الجدير أنْ نتذكر السياق التاريخي للمجتمع الذي نعيش فيه، على مستوى الثقافة والقيم والأهداف. ومع المعرفة الصحيحة والموضوعية، نستطيع تقييم تجربة التقدُّم في هذا المجتمع.

الدول والمجتمعات الحديثة في تجارب التقدُّم، من الطبيعي أنْ لا تكون على مكانة رفيعة وعالية في مسألة التقدُّم. ولكنها تتخذ من مراحله الأولى، النضج والخبرة والمسؤولية، للإنتقال إلى المراحل التالية؛ من خلال التحديث والتطوير، الذي له الكثير من الضرورة والأولوية في عالم اليوم.

ما هو التقدُّم الذي ننشده في حياتنا؟ هذا السؤال، هو بداية الطريق لتحقيق غاية التقدُّم. لذالك عندما تبدأ القيم الاجتماعية بمواجهة نفسها، عن طبيعة الحياة التي تنشدها، تكون قد بدأت بوضع الخطوة الأولى لتحقيق هذه الغاية الأفضل، من خلال خطوة التفكير والتساؤل. وهذه الخطوة الأخيرة، قد تبدو مستغربة في زمننا الحاضر؛ ولكنها موجودة وكامنة في العمق البنيوي والثقافي للمجتمعات التي نعيش فيها، وهي بداية الطريق الصحيح، لمعرفة جوهر الأزمة الحاضرة.

إنَّ فكرة التقدُّم ليست فكرةً عابرةً أبداً، لأنها تشمل جميع شؤون حياتنا، وأحد أهمّ معانيها الهادفة والرئيسية؛ هي مكانة الفرد والحرية. ومكانة الفرد في مجتمعاتنا، بحاجة إلى الكثير من الوعي والمسؤولية؛ لإعادة الاعتبار إلى الدور والشخصية، التي تواجه الإلغاء الشامل، من قبل المفاهيم التقليدية والموروثات الجامدة.

عندما نتكلم عن التقدُّم في الفرد والإنسان، نتذكر جميع أطياف وفئات المجتمع: الطفل والشباب، الرجل والمرأة. وهذه الفئات لا تتكوّن من الفراغ، بل من الأسرة والتربية والتعليم والمجتمع والثقافة؛ وهنا تتبلور غاية التقدُّم، في النشوء والنضج والتكوين، وفي الشخصية والقيم؛ من خلال التربية الحديثة، على قاعدة المساواة بين الرجل والمرأة وثقافة الاحترام الإنساني.

الطريق إلى التقدُّم الاجتماعي ليس طريقاً سهلاً أبداً، فهو يواجه التكوين الثقافي التقليدي في المجتمعات. ومجتمعنا الذي نعيش فيه اليوم، المجتمع البحريني، مثالٌ واضحٌ على ذالك؛ من خلال الأفكار التقليدية ومفاهيم الجماعة، التي تلجأ دائماً إلى العادات والتقاليد، وتنظر غالباً إلى التحديث والتقدُّم نظرة الخوف والتردد، بعيداً عن المسائلة أو المفاضلة؛ بين منطق التقاليد القديمة وقيم التقدُّم الحديثة.

عندما نناقش الموضوعات المهمّة والمرتبطة بالمجتمع والإنسان، لا ننسى المسؤولية ومعانيها، التي لا تتوقف عن سؤال الإنسان، عن دوره في هذه الحياة؛ في تحسينها نحو الأفضل، أي نحو الخير والهناء والاستقرار، ومن أجل الحاضر والمستقبل، الذي نقوم بتكوينه وصياغته بأنفسنا، من خلال الثقة في النفس والشجاعة، لإختيار الأفضل والأرقى، لحياتنا الحاضرة والعصرية.

هل يتراجع التقدُّم؟ هو سؤالٌ يمنحنا فرصة التأمل في هذه الحياة، من أجل تقييمها وتقدير مكانتها، بين الأمس واليوم، وبين اليوم والغد، على ضوء الاحترام الإنساني؛ الذي له الكثير من الأهميّة في المجتمعات المتمدّنة والعصرية. التقدُّم هو مثال الحياة الأرقى، المليئة بالكثير من الاحترام والوضوح والنضج، هو صورة الحضارة عند الأمم والمجتمعات. لذالك يكون سؤال التقدُّم في مجتمعاتنا ودولنا، هو سؤال المصير بين نظرة الماضي ونظرة المستقبل، من خلال مسؤولية الاختيار بين النظرة الأولى والنظرة الثانية.

الحياة والفرد، الوجود والمسؤولية، الماضي والحاضر؛ هي ثنائيات مهمّة، أصبحنا مرتبطين بها في حياتنا، التي لم يتوقف التحديث والتقدُّم فيها يوماً، ولكنها متوقفة على دور الإنسان ومستويات الارتقاء التي وصل إليها، من أجل الثقة والقدرة، للإجابة على سؤال التقدُّم.

كأس العالم لكرة القدم

الـريـاضـة/ الثقـافـة/ السيـاسـة

تعود هذا العام منافسات بطولة كأس العالم لكرة القدم من جديد التي تُلعب كل أربع سنوات وجرى تحديث نظام الدول المستضيفة للبطولة لتشمل دول قارة آسيا وأفريقيا بعد أن كانت حصراً على قارة أوروبا وأمريكا، على أن تقام المنافسات كل أربع سنوات في قارة مختلفة ودولة مختلفة يحددها التصويت والقُرعة. جرى تطبيق هذا القرار منذ مونديال ٢٠٠٢ الذي انطلقت منافساته لأول مرة في تاريخ بطولة كأس العالم في دولتين جارتين ومن قارة آسيا تحديداً هما كورية الجنوبية واليابان، توّج منتخب البرازيل بلقبها بعد أن تغلب في نهائي البطولة على منتخب ألمانيا. هاهي المنافسات تعود من جديد الى قارة آسيا بعد أن غابت ٢٠ عاماً عنها، وبعد أن أكملت دورتها حول القارات تعود هذه المرة بنكهة عربية ولأول مرة في تاريخ البطولة أيضاً يستضيف المونديال بلد عربي وهو البلد الصغير مساحةً دولة قطر.

حسين آل ربيع

قد لا يختلف اثنان على أن بطولة كأس العالم لكرة القدم هي البطولة الرياضية الأكثر شعبية والأكثر اثارة للشغف والحماسةً والجدل، والأشد منافسةً حول العالم، تتنافس فيها المنتخبات الرياضية بأسماء دولها وثقافة شعوبها. تسعى الدول الكبرى لأن تفرض هيمنتها على منهم –في نظرها– أقل شأناً ومستوى، وتريد الدول الصغرى أو الفقيرة أن تثور على الدول الكبرى الغنية اقتصادياً والمؤثرة سياسياً لتثبت حضورها، وتسعى لإلحاق الهزيمة بهم رياضياً، ولذلك الأثر الكبير على نفسية شعوبها وحكّامها، وكأنه نصرٌ مظفّر في ساحة المعركة بينما هي منافسة رياضية في حدود المستطيل الأخضر. والـدول التي تستضيف المونديال العالمي تصبح محطّ أنظار العالم، فتحاول إظهار أفضل إمكانياتها التنظيمية وإبراز كل مايمثل هويتها الشعبية وثقافتها الحضارية، فالدول المستضيفة تتنافس في مابينها أيضاً.

المتتبع لتاريخ بطولة كأس العالم لكرة القدم منذ انطلاقتها الاولى سيدرك أنها ليست مجرد منافسة في كرة القدم فحسب. هي أيضاً منافسة محتدمة بين الدول المتخاصمة والمتصارعة سياسياً واقتصادياً وجغرافياً؛ فمنذ انطلاق البطولة في الأوروغواي عام 1930 حدثت الكثير من المماحكات السياسية على أرض الملعب. ولعل أشهرها تلك المباراة التي جمعت المنتخب الإنجليزي ونظيره الأرجنتيني في دور ال16 عام 1986 وكانت المكسيك هي الدولة المستضيفة للبطولة. جرت المباراة على وقع عداء شديد بين الدولتين بسبب حرب الفوكلاند حين شنت بريطانيا حرباً على جزر الفوكلاند الملاصقة للأرجنتين في قارة أمريكا الجنوبية، والتي كانت مستعمرة تابعة للتاج البريطاني. تحركت القوات الأرجنتينية واستعادة الإقليم ثم أرسلت بريطانيا تعزيزات من جانبها واندفعت البحرية الملكية البريطانية واستعادت الجزر والإقليم، الأمر الذي أدى الى استسلام مذل للأرجنتين عام 1982. خلّفت هذه الحرب خسائر كبيرة على المستوى الإقتصادي والمعيشي للشعب الأرجنتين ناهيك عن خسائر الأرواح والممتلكات. أثارت هذه الحرب غضب الأرجنتينيين وسخطهم على بريطانيا حتى ظهر هذا جلياً في المباراة التي جمعت البلدين ضمن منافسات كأس العالم.

إذا كانت بريطانيا تمتلك العتاد والقوة العسكرية الضاربة فإن الأرجنتين تمتلك أسطورة كرة القدم الفتى الذهبي «ديغو أرماندو مارادونا»، هكذا كان يردد الجمهور، وهذا ماحدث فعلاً فقد تألق مارادونا تألقاً استثنائياً في كل مباريات ذلك المونديال حتى صارت هذه البطولة تقرن باسمه. سجل مارادونا هدفين في مرمى إنجلترا لن ينساهما جمهور كرة القدم أبداً. الهدف الأول خادع فيه مارادونا الحكم فسجله بيده ملتفاً على قانون اللعبة ومتمرداً عليه وكأنه يقول: إن إنجلترا عندما هاجمت الأرجنتين احتالت على القانون وتجاوزته. والهدف الثاني راوغ فيه مارادونا وحده مجمل لاعبي المنتخب الإنجليزي وانطلق بالكرة شاقاً طريقة من منتصف الملعب مراوغاً ومتجاوزاً كل من يقف أمامه حتى وصل إلى مرمى الخصم وراوغ حارس المرمى الإنجليزي وأحرز هدفاً رائعاً.

ذهل الجمهور لهذا الهدف وللفتى الأسطوري، وكأن الجمهور الأرجنتيني يقول: هاهو ذا الفتى الأسطوري يتجاوز بحريتكم الملكية ويخترقها اختراقاً. مافعله مارادونا في تلك الأمسية من صيف العام 1986 كان إذلالاً لكبرياء المنتخب الإنجليزي وأبّهته، ومع عشق الفريقين لكرة القدم تحوّل النصر الأرجنتيني الى إذلال لبريطانيا نفسها ونصراً معنوياً استثنائياً للأرجنتين!

أتذكر مباراةً أخرى كانت مثاراً للجدل السياسي والشعبي، وأشعلت الكلام والحديث الكثير حولها، هي المباراة التي جمعت منتخب أمريكا وإيران في دور المجموعات في مونديال فرنسا عام 1998، ومن شدة حديث وسائل الإعلام والأخبار اليومية عن اللقاء المرتقب والعداء المحتدم بين البلدين، خرج الرئيس الأمريكي في ذلك الوقت بيل كلينتون ليصرح أن المباراة رياضية، ويجب أن لاتحمل أبعاداً سياسية وحث اللاعبين على الإلتزام بالروح الرياضية، وكذلك فعل الرئيس الإيراني خاتمي عندما خرج هو أيضاً متحدثاً لوسائل الإعلام عن تلك المباراة، وهذا بالفعل ما انعكس بدوره على اللاعبين وجرت المباراة بشكلٍ ودّي وشيق، وتصافح اللاعبون وتعانقوا أكثر من مرة طوال مجريات المباراة واستبدّل بعضهم القمصان بعد نهاية المباراة دلالة على الصداقة والود. وقد انتهت المباراة بفوز إيران بهدفين مقابل هدف لأمريكا. جرى تصوير هذا الانتصار في الأوساط الشعبية المقهورة والغارقة في التراث على أن الحق –كعادته– قد تغلب على الباطل يوم برز الإيمان كله إلى الشرك كله! وكان ذلك الانتصار أيضاً بمثابة انتصارٍ معنوي للشعوب الإسلامية أو التي تواجه الإمبريالية والمحبة لكرة القدم...

أما الحرب الباردة بين أمريكا والسوفيت فلم يكن لها ذلك الزخم في منافسات كأس العالم لكرة القدم لضعف مستوى الفريقين وعدم اهتمامهما بكرة القدم، كانت المنافسة الرياضية/السياسية بينهما تحتدم في بطولات الألعاب الأولمبية وخصوصاً الألعاب الفردية.

وقفت –كما هو معروف– منافسات كأس العالم لأول مرة منذ انطلاقها بعد انتهاء مونديال عام 1938 الذي أقيم في فرنسا و أحرز لقبها المنتخب الإيطالي لتندلع بعد عامين الحرب العالمية الثانية، وتعود المنافسات مرة أخرى منذ بطولة عام 1950 التي أقيمت في البرازيل من دون مشاركة ألمانيا البلد المعاقب والمستبعد من البطولة. وفاز منتخب الأوروغواي باللقب العالمي على البرازيل في نهائي البطولة.

بعد الدمار الهائل الذي أحدثته الحرب العالمية الثانية في ألمانيا وعلى جميع المستويات عادت ألمانيا للمشاركة في المنافسات لتخرج من وسط الدمار ومن البؤس

والحرب والجوع لتشارك عام 1954 ثم –ويا للعجب– تتغلب على جميع المنتخبات وتفوز باللقب العالمي لأول مرة في تاريخها لتعود بعدها الماكينة الألمانية ذات الجودة العالية للدوران وتشق طريقها في حصد الألقاب دون توقف. أحرزت ألمانيا –إلى حد الآن– لقب بطل كأس العالم أربع مرات. جاءت في أعوام 1954، 1972، 1990، 2014 متعادلة مع إيطاليا في عدد الألقاب ولا تتفوق عليها سوى البرازيل صاحبة الرقم الأكبر –لحد الآن أيضاً– حاملة اللقب خمس مرات.

أحرزت ألمانيا اللقبين الأوليين تحت اسم ألمانيا الغربية، توحدت ألمانيا عام 1990 وهدمت جدارها الفاصل، جدار برلين الذي كان يفصل شرق ألمانيا عن غربها بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وانشقاق المعسكرين الغربي بقيادة أمريكا والشرقي بقيادة الإتحاد السوفيتي، حيث قسمت ألمانيا بعد هزيمتها في الحرب الى قسم تابع للغرب تديره أمريكا وآخر تابع للشرق يديره الإتحاد السوفيتي، وجرى بناء جدار فاصل بين المعسكرين.

في ذات العام الذي هُدم فيه جدار برلين شاركت ألمانيا لأول مرة باسم ألمانيا الموحدة لتحرز لقبها العالمي الثالث بعدما تغلبت على منتخب الأرجنتين في نهائي مونديال إيطاليا 1990 بهدف مقابل لا شيء. أنهت ألمانيا بذلك حقبةً كانت الأقسى في تاريخها الحديث، ألمانيا التي لا تعرف الركود أبداً انطلقت وشقت طريقها مجدداً نحو الإزدهار والتطور رغم ماتعرضت له من كوارث مهولة بداية بالنظام الدكتاتوري الشمولي النازي وصولاً للحرب العالمية الطاحنة والتقسيم.

أذكر في الجلسات العائلية على وقع مباريات كأس العالم وأباريق الشاي والمشروبات الغازية، يحدثنا أبـي كثيراً عن اللحظات التي ما تزال عالقة في ذهنه من مباريات كأس العالم التي حضرها في صباه، وعن الأجواء التي كانت في ذلك الوقت. في تلك الفترة لم تكن شاشات التلفاز متوفرة مثل اليوم، فكان التجمع لمشاهدة المباريات يجري لعدد كبير وفي مكان محدد مع مجمل أهل المنطقة، فيكون التحدي والحماس بين المشاهدين والعاشقين لكرة القدم عن المنتخب الذي سيفوز على الآخر.

من الطرائف التي يذكرها أبي جيداً أن مونديال كأس العالم عام 1986 الذي أقيم في المكسيك، وبسبب فارق التوقيت بيننا وبينهم كانت المباريات تقام في وقت متأخر من الليل، وكانت المباراة تستمر حتى الفجر، وكان جدي يحكم إغلاق أبواب المنزل منذ التاسعة مساءً، فلا أحد يخرج أو يدخل بعد ذلك الوقت، وفي إحدى الليالي حين كان والدي العاشق لمارادونا في شبابه لا يريد أن يفوت المباريات التي يلعبها نجمه المفضل، يتسلل للخروج في وقت متأخر من المنزل لمشاهدة المباريات، فأمسك به جدي عند باب المنزل بعد وشاية من أمه، وأرجعه إلى فراشه لينام، إلا أن والدي ظلّ في فراشه حتى الصباح لم ينم. يفكر في مارادونا وهل سجّل هدفاً أو هل فاتته مراوغة بارعة من الفتى الأسطوري، عندها أخذ والدي تدابيره الخاصة حتى لا يفوت أي مباراة لمارادونا مرة أخرى.

نتمنى أن تكون بطولة كأس العالم هذا العام المقامة حالياً في الدوحة ناجحةً، ونتمنى التوفيق لجميع المنتخبات المشاركة؛ فكأس العالم لكرة القدم ليست مجرد حدث رياضي، وإنما هي حركة رياضية ثقافية تتخللها أحداث تاريخية وسياسية تتأثر وتؤثر في الجو العام، يتجمع حول مبارياتها الأهل والأصدقاء والجيران في مكان واحد وهي فرصة للتعارف وبناء الجسور والصداقات مع الثقافات الأخرى.

وطن يسع الجميع

قاسم الحلال

لا نعرف لماذا كل هذا الإصرار على عدم اشتراك الأطراف الوطنية التي لها المام ومدارك واسعة في عملية صنع القرار، وفي المقابل تعطى الثقة لمن ليس لديهم المقدرة والأهلية لهذه المهمة، ومن المؤكد لن يكتب النجاح لعملية صنع القرار إلا إذا كان الاعتماد على أبناء هذا الوطن.

ومن الضرورة أن يسهم الجميع في اتخاذ القرارات، وبالطبع ستبنى على قدر كافٍ من الجدية في تبادل وجهات النظر ما ينتج عنه أراء صحيحة، بحكم أنها ستصبح من مسؤولية الجميع في صياغة رؤى تخدم الوطن والمواطن، في سبيل انماء وتقدّم المشاريع الهادفة إلى بناء صحيح، قائم على مصالح الجميع يداً بيد لوضع قراءة جديدة تتناسب مع المعطيات المستجدة الراهنة محلياً ودولياً، ولاتزال هناك أرضية خصبة لتعاون الجميع دون القفز على أحد، حيث الأولوية للمصالح الوطنية العامة، دون اقصاء أحد، حيث لنا وطن يسع الجميع، خدمة للمصالح الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، وحفاظاً على الاستقرار والبناء ونماء الوطن الغالي على الجميع.

اليوم الكل يدرك أن الأوضاع في انحدار وترد مستمر على جميع الأصعدة، الصحة والتعليم والعمالة، والمهنية والصحافة والبيئة والثقافة، والخوف حتى من الامية، ونعيش في مجتمع يسوء يوم بعد يوم، نتيجة عدم التفات الجهات المعنية إلى ذلك، وسوء الإدارة والفساد والنظر بجدية لسلبية الضريبة المضافة وغياب الرقابة الفعلية.

وبتعثر الاهتمام وغياب اللامبالاة دخل الوضع منعطفاً جديداً مقلقاً، حيث تصدى الأجانب الذين دخلوا البلاد بحثاً عن عمل ووقعوا في براثن البطالة، الأمر الذي جعلهم يرتكبون جرائم نهب سافر وباستخدام العنف بالسلاح الأبيض، وهو ما تعرض له أحد أصحاب سيارات الأجرة، حيث تمّ ضربه وسرقة محفظته من قبل عصابة من الأفارقة، مما زرع الخوف في نفوس أصحاب سيارات الاجرة من نقل الركاب الاجانب، وقد يكون بعضهم ممن دخلوا البلاد أصحاب سوابق إجرائم في بلدانهم، وهذه مصيبة.

اليوم أصبح الشارع مأزوماً وخطيراً، في وقت نسعى فيه العمل على حلحلة المصاعب عن طريق المسار الديموقراطي، بعد أن انتهت الانتخابات البرلمانية والبلدية، وإن لم ينتبه المعنيون لهذه الازمات فإننا حتما سنسير نحو الهاوية، لأن البرلمان سينشغل بهذه الجرائم ويصبح بعيداً عن إيجاد حلول للملفات العالقة، ومن هنا نقول المسؤولية ستقع على الجميع، حكومة وجمعيات المجتمع المدني.

إن ما نعيشه من أوضاع ليس منفصلاً عن الأوضاع التي يمر بها العالم، فهي مرتبطة ارتباطاً وثيقاً، والالتفات لهذه الأمور عامل مشجع نحو الجدية وتحدي المصاعب، لذا علينا أن نسعى إلى أن تصل الأصوات المنادية بوضع حد لما يمر به وطننا وشعبنا من آلام وفقر وتذمر، ومن المؤكد أن غياب الاستماع إلى رجاحة العقل والتأنّي في مجريات الأوضاع يعزز ويعمق المزيد من الانغماس في تخلف الحلول.

إن شعبنا اليوم يرزح تحت خط الفقر، وهو بحاجة إلى تربية وتعليم أبناءه، يريد عملاً ومسكناً وصحة وبيئة حاضنة وآمنة، ويريد أن يكون الجميع مدافعين متعاضدين لا متخاصمين متناحرين نحن أبناء الوطن الواحد، من يسمع صوت هؤلاء المعوزين ولايكترث لندائهم لإيجاد مخرج، فليتحمل المسؤولية أمام الشعب، لا الاكتفاء بالنقد والتبرم والنظرة الضيقة السطحية، فهي ليست طريقاً للحلول ولم تجد نفعاً، وبالتالي سيحاسب التاريخ والأجيال القادمة هؤلاء، والمطلوب هو أن ننظر إلى الابعاد الاستراتيجية تسهيلاً لمسيرة البناء والتنمية لأجيالنا.

ارتجاليا
العصمة في يد الجمهور

زهراء المنصور

يستلزم حضور العرض المسرحي، والاستمتاع به، عوامل مختلفة تعود لذائقة المتلقي ومزاجه في المشاهدة. وسواء كانت الرؤية بعيون متفرج دفع ثمن تذكرته، أو بعيون ناقد مترصد – وكلاهما متلقٍّ – ستكون في الاعتبار موازنة العناصر الفنية التي تعجبهما وتروق لذوقهما المسرحي.

والعرض المسرحي معروف شكله؛ حدث يروى برؤية المخرج وحسب النص، وممثلون فاعلون مع العناصر المسرحية الأخرى. لكن حينما يقدّم عرض ارتجال بالكامل على خشبة المسرح، دون نص مكتوب، أو شكل معين متفق عليه مسبقاً، فعلامَ سيكون حكم المتلقي؟ وكيف سيستشعر متعته في المشاهدة، وليس هناك ما يبني عليه؟ وهل عروض الارتجال يجب أن تكون كوميدية، أم أن ما يحصل فيها من بهجة وضحك عائد لسرعة بديهة الممثلين وقوة استجابتهم؟ أسئلة كثيرة تطرحها مفردة الارتجال، وما لها من تبعات متداخلة مع مسألة المتعة والفكر في الفن.

في تجربة جديدة في البحرين، نشأت «ارتجاليا»، وهي فرقة مسرحية تأسست في جمهورية مصر العربية قبل سنوات، ولقيت قبولاً وحضوراً جيديْن، جعل من سرعة حجز مقعد في عروضها أمراً ضرورياً للمشاهدة، خصوصاً أنها ليلة عرض وحيدة، وغير محددة المواعيد، إلا قبلها بأيام، مع جمهور مختلف عن جمهور المسرح المعتاد؛ مستعد أغلبه للصعود على المسرح متى ما استدعى الأمر وطُلب منه ذلك، في حالة من الحميمية غير المفهومة لأفراد قد يرون بعضهم لأول مرة، وقد لا يلتقون بعدها.

ربما قربتهم فكرة أن العرض حي، ويتفاعل مع الحضور، بل ويعتبرهم جزءاً أصيلاً منه، ربما هو الجزء المختبئ في جميعنا؛ بأن نكون نجوماً تسلّط علينا الأضواء، حتى ولو لفترة محدودة جداً من الزمن! أو ذاك الحس المختلف الذي يجعل المتفرج مساهماً، وصوته مسموعاً ومنفذاً. فحين طلب المخرج أحمد خليفة مدَّ فريقه المستعد باقتراحات أو أفكار للممثلين، بصيغ تعبير تخطر في ذهنهم، مثل شرح كتاب من خيال أحد جمهور الحاضرين، وقد رمى عنواناً فنتازياً: «هتلر والرقص الشرقي»! وعلى الممثلين أن يؤلِّفوا – في كلمات متقطعة – تصوراً محتملاً لقصة هذا الكتاب، مكونين بها جملاً مفيدة وفكاهية، نظراً لعدم منطقيتها. فالفكرة نابعة من الغرابة أساساً. لذا، فكل ما يأتي بعد ذلك مقبول.

وهذه اللعبة المسرحية تأتي ضمن مجموعة ألعاب/ تمرينات في ورشة الإبداع المفتوحة التي يمنحها هذا النوع من الأداء. وتعتمد «ارتجاليا»، التي أسسها منذ سنوات في القاهرة المخرج رمزي لينر، على مجموعة أشكال – متغيرة – لمواقف تقوم في الأساس على ما يجود به إبداع الممثل؛ من افتعال المواقف والأحداث من العدم، ودون اتفاق أو تحضير مسبق. وتلقى هذه العروض صدى

واسعاً من التفاعل بين الممثلين والجمهور. وحتى لو تكررت في هيكلها الخارجي، فالمحتوى سيتغير في كل مرة بطريقة مدهشة.

ونتيجة لنجاح هذه التجربة، من هذا المنطلق المختلف عن كون الجمهور متلقياً سلبياً أو صامتاً –على سبيل الدقة–، انطلقت «ارتجاليا البحرين» عبر مجموعة محبة للفن والمسرح، وقدمت أول عروضها التجريبية قبل عام من الآن، أثبتت انطلاقتها أن المشروع مختلف – أولاً – عمّا اعتاد عليه محبو المسرح، ولكنه موافق لرغبات العديد، حتى ممن لا يطمحون في اعتلاء خشبة المسرح يوماً ما. لكن طالما الأمر متاح، لمَ لا؟

وبالإضافة إلى كون التمثيل متنفساً حراً للممثلين أنفسهم، فمن المتوقع أن يمرّ بقية الحضور – من المتلقين – بنفس الشعور، حيث اختبار نباهة الممثلين، ومساحة التخيّل التي تشمل الممثل والمتلقي في ذات الوقت. غير أن الأول عليه عبء إنجاح العرض؛ عبر التفاعل الذكي والسريع مع زملائه. وعلى الخشبة، تتوضح بسلاسة قدرات الممثل الذهنية والجسمانية، وأيضاً علاقته بالآخرين ممن يشاركونه الخشبة، ومن يتفاعلون معه من الجمهور. هناك الممثل «الخبرة»، والذي يخبئ قلقه في زاوية غير مرئية، ويمضي دون قلق من فشل، لأن كل العرض لعبة مشتركة. وهناك الواعي، الذي يعرف الخطوط الأساسية، فيضعها في الاعتبار في كل أدائه، وقدرته تقوى مرة بعد الأخرى.

عدا أن للارتجال أهمية كبيرة تجعله مادة أساسية في تدريس الفنون المسرحية، كونه يصب في تدريب وتأهيل الممثل لبناء شخصيته الفنية، وتفقُّد مواقع الضعف قبل القوة فيه، وبناءً عليه يستوجب أن تكون هناك موهبة واستعداد للتعلم، وليس قراراً بأن يخوض مجال التمثيل وحسب. ربما لهذا عمد هذا الفريق إلى بث مقاطع صغيرة على اليوتيوب، توثق التجارب التي عملت عليها الفرقة، في تطبيق عملي للمنهج الذي أسسه لينر، وتستخدمه ارتجاليا البحرين عبر المخرج خليفة. وتبين هذه المقاطع أيضاً قواعد الارتجال، مثل: توضيح الواضح/ لا تتمسك بفكرتك العظيمة!/ لا تخف من الفشل/ الصمت/ الموافقة/ لا تسأل أسئلة/ ساعد زميلك ليبني/ وغيرها، وهذا يشرح آلية العمل التي يحتاجها للممارسة العملية، أو من يسعى للاطلاع والتعلم، وفيهم تقنية عمل الممثل.

وحتى نُعيد «ارتجاليا» المكتوبة بالجيم المصرية –حسب الإملاء باللغة الإنجليزية– إلى تعريفها الأولي في العلوم اللغوية –حسب معجم اللغة العربية المعاصرة–: هو اختراع؛ كـأنْ تصدر عن المتكلم كلمة جديدة في معناها، أو في صورتها. وقد يقصد به الاشتقاق الذي يولِّد لنا صيغة من مادَّة معروفة، وعلى نسق صيغ مألوفة في موادّ أخرى، وتجسيد مادي لفكرة فنية؛ مثل ما يحدث في الشعر والموسيقى والعروض المسرحية التي قد تخرج بعض عناصرها عن النص بقصد أو بغير قصد، لكنه – بالتأكيد – يصب في تأهيل الممثل، ووجوده على الخشبة، وتفهمه للشخصيات، سواء في مثل عروض "ارتجاليا"، أو في العروض المسرحية العادية. ولا يخفى عن العامة الكثير من الارتجال الناتج عن خروج الممثل عن النص، وقد تقوم مسرحيات اعتماداً على قدرة الممثل في خلق حوار مع شركائه في العرض، غالباً يقوم على دعائم غير صحية، مثل التنمر والسخرية المحرجة، ونادراً ما ينجو ارتجال من هذا الشكل المهترئ تبعاً لحِرفية الممثل، ومدى قدرته على استنباط ردة فعل الجمهور الحاضر، وما يمكن أن يحقق لهم الإشباع بأنهم شاهدوا شيئاً "إضافياً" ومختلفاً، لكنه يبقى في الأخير مرهوناً بنص مكتوب وينفذ.

ومعيار قياس الإتقان في هذا العرض مختلف؛ فلن تحاكم إضاءة مسرحية، لأن الإنارة عادية لكل المكان، بحيث لا تنفصل الخشبة عن مقاعد الحضور، وبالتالي لا وجود لمسألة الجدار الرابع. كما أن الجمهور ليس متلقياً هنا؛ فهو شريك في العملية، وينتظر منه مَدّ الممثلين بأفكار واقتراحات حول المكان المحتمل والأفكار؛ ولا مؤثراً موسيقياً موجود، إلا عازف الكيبورد الذي يرتجل هو الآخر موسيقاه حسب الموقف أمامه، رغم كونه من أصحاب الهمم، ويعتمد على السمع لإحساسه بالموقف، أو عبر توجيه المخرج المباشر له. ومن الطبيعي ألا يكون هناك ديكور من أي نوع، والممثلون يعتمدون على مَدّ جمهورهم بالخيال، وإشراكهم به، وأغلب الظن أنهم محل تصديق، كما هم محل متعة بالطبع. ولولا بعض الخلل في نظام الصوت، نظراً لأن المكان المعدّ ليس مسرحاً حقيقياً، بل مقهى تقوم الفرقة باستخدام المكان لوقت العرض، ولولا مسألة ضبط الصوت، لكن المكان مثالياً من حيث المسافة الحميمية بين الخشبة والمتفرجين: شركاء العرض.

وما يستدعي الانتباه حول عنصر العرض الأساسي هم الممثلون في ارتجاليا البحرين، الذين كان عددهم ثلاثة ذكور فقط، اثنان منهما كانا في مستوى أقوى من الثالث، ربما لا يكون كذلك كل مرة، وربما الضعف يطال أي ممثل لأسباب مختلفة، لكن الأكيد أنهم قاموا بتقديم عرض مميز، بذلوا فيه – ذهنياً وحركياً – مجهوداً لا بأس به. وأغلب الظن أن من تتاح لهم فرصة الحضور والاستمتاع بهذا الخيال الكثيف، والأداء الجميل، وسريع البديهة –بالذات إن كان الممثلون قد اكتسبوا الخبرة اللازمة – سيخرجون بتجربة مغايرة عن حضورهم لعرض مسرحي عادي.

والكثرة في عروض ارتجاليا مطلوبة لأسباب كثيرة؛ منها إذكاء روح المنافسة بين الممثلين، الذين تعتمد مشاركتهم على المبادرة في سرعة التقاط الفكرة، وتنفيذها بشكل إبداعي، وضرورة تطعيم العرض بعناصر نسائية، للضرورات الدرامية والمعادلة البصرية. ومن المهم إشراك الممثلين البحرينيين/ الناطقين باللهجة البحرينية في مثل هذه العروض، التي تعبر عن المكان والبيئة. ولهذا أهميته في التأصيل، وخلق روح مختلفة ومميزة، ويمكن نسج الكثير من الثقافتين المصرية والبحرينية اللتين ستنجحان في خلق مفارقات في ما يتعلق باختلاف المجتمعين في بعض السلوكيات التي تقرب الشعوب لبعضها أكثر مما هي عليه.

إن بدا هذا إعلاناً محرراً لفرقة مسرحية خاصة، فليكن هذا من باب احترام فرادة التجربة، والإمكانيات المحدودة التي يعمل بها القائمون عليها، وإن كانت هذه طريقة مألوفة لدى البلدان التي يزدهر فيها المسرح، ويسمى العامل فيه فناناً مسرحياً محترفاً، لأنه يستغني بمدخوله الكبير في الفن عن الانخراط في أي مهنة أخرى، وقطعاً لا يحصل هذا في بلداننا، ولا لفئة فناني المسرح على وجه التحديد، وحتى التذاكر التي تحصَّل من الحضور، لا يمكن أن تغطي التكاليف الإنتاجية المتعلقة بالأجور، أو النظام الصوتي، أو إيجار المكان المقترح العرض فيه على أقل تقدير. لذلك، ما يدفع لرصد التجربة والحكم عليها، هو سعي ارتجاليا للقرب من الجمهور، وإمتاعهم بفن المسرح الجميل حسب رؤيتهم، مكوّنين قطعة جمالية أخرى تنقذ الحياة من بشاعة الواقع.

هل تنبأ جورج أورويل بعـــالـــم التكنـــولـــوجيـــا؟

ثمّة كتاب يعيشون وينتجون ويتخيلون شكل المستقبل وكأنما يعيشونه فعلاً، ولكن أن تعيشه في الواقع العملي وتنتج مخيلتك هذا الواقع الفعلي فإنه لمن العبقرية بمكان. الكاتب البريطاني جورج أورويل فعلها واستطاع أن ينجز رواية للمستقبل لا لما عايشه، أو على أقل تقدير في جزء منه. رواية ١٩٨٤ هي من هذا القبيل الذي تصوّر فيه مستقبل البشرية في تلك الرواية، وهو الذي توفى في العام ١٩٤٩، أي في نفس السنة التي صدرت فيها روايته.

حميد الملا

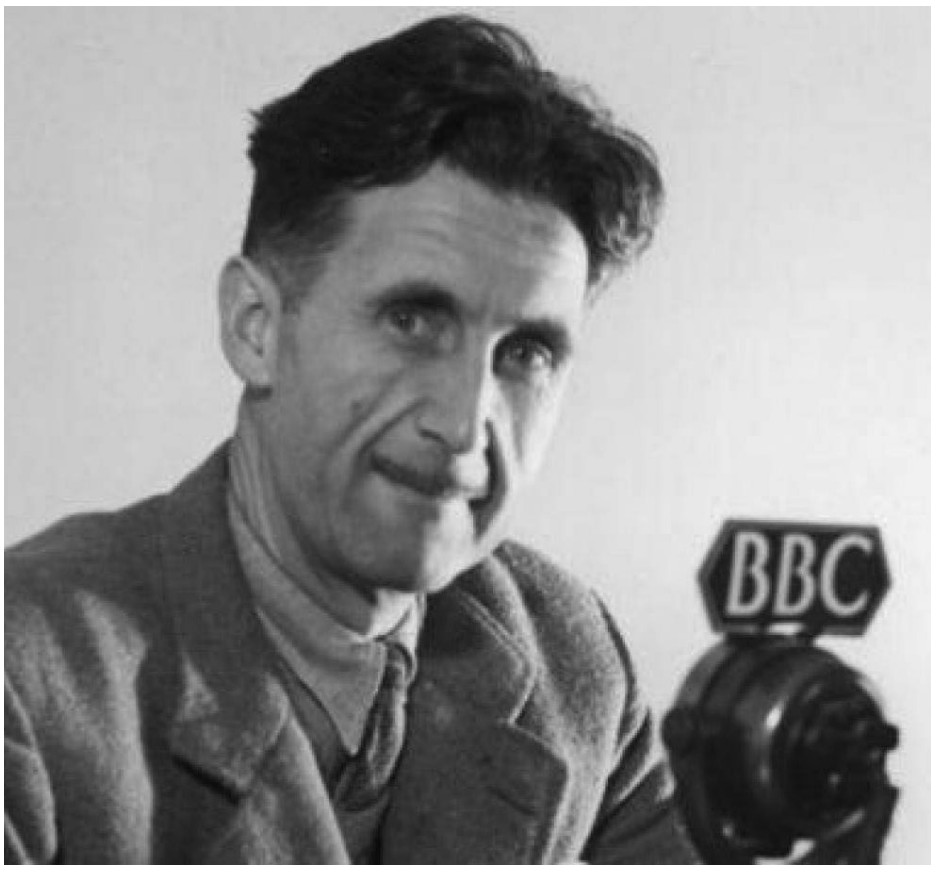

يتولاك الفزع والرعب والخوف وأنت تتابع الأحداث وتتنقل بين السطور لتجد الواقع أمامك بكل تفاصيله، فالأخ الكبير يراقبك أينما حللت وأينما ارتحلت، لا فكاك منه وليس بمستطاعتك التخلص من هذه المراقبة الدائمة، فأنفاسك محصاة وأحلامك منتقاة، وإلا ستكون في عداد الموتى إن آجلًا أو عا جـلًا، وشاشة الرصد تترصدك في كل مكان، في سعيك وقيامك، في عملك أو منزلك، في راحتك أو في حضن عائلتك، لا مفر من المراقبة ولا راحة للأخ الكبير في الغفلة عنك، فحياتك في قبضة الأخ الكبير ولا مجال للمراوغة أو التملص أو التزلف أو الانزلاق لمجرى التأفف من هذا الطوق الذى يلف رقبتك، والتخلص من كل ذلك ملهاة وبقاؤك على وجه البسيطة أمر يقرره غيرك.

إذن أنت حي ميت لا محالة ولا خيار لك سوى الاستسلام لما يملى عليك، وما عليك سوى الطاعة العمياء رضيت أو لم ترض فلا خيار لديك، وعليك أن تردد بأن الحرب هي السلام، والحرية هي العبودية، والجهل هي القوة، فهي شعارات الأخ الأكبر ولا مناص من مخالفتها أو مناقشتها أو الاعتراض عليها، فشاشة الرصد تتعقبك أينما حللت، وأينما ارتحلت وشرطة الفكر تلاحقك حتى لو كنت في خرم إبرة، فهي لك بالمرصاد .

ومن أجل خلق مزيد من الخوف والرعب لابد من خلق شخصية في الظل، هي عبارة عن ظل معاكس للأخ الكبير لإلقاء كل اللوم عليها في المجتمع ولتحقيرها وجعلها ممقوتة ومنبوذة وإلصاق كل الموبقات بها لسهولة اتهام المناوئين بالتعاون معها ومـن ثم سهولة الانقضاض عليهم ورميهم بالعمالة والخيانة والتجسس، فغولدشتاين هو ذاك الخائن المرتد وأحد رموز الحزب القيادية وكانت مكانته تكاد تضاهي مكانة الأخ الكبير كما يذكر أورويل.

بحثاً عن علاج لوضع المجتمع تحت وصاية الأخ الكبير أخذ ونستون سميث، وهو بطل الرواية يكتب مذكراته المناهضة لهذا الواقع وبدأ يتساءل لمن يكتب هذه المذكرات؟ أيكتبها للمستقبل أم لأجيال ذلك المستقبل؟

وحسب وصف أورويل وجد نفسه فجأة يكتب «وقد تملكته حالة من الرعب لم يكن يدرك تمامًا ما كان يفعله. كان خط يده الشبيه بخط الأطفال يميل في تعرجات إلى أعلى وإلى أسفل وقد انفصلت الأحرف الأولى والنقط وعلامات الوقف عن الكلمات.»

فالكتابة في ظل حكم شمولي مخاطرة كبرى، مصير من يتجرأ على الكتابة دون موافقة وزارة الفكر مجهول، ومع ذلك تجرأ ونستون سميث وكتب في مذكراته ليسقط الأخ الكبير ثلاث مرات وبأحرف كبيرة، وعندها تبدأ المعاناة لونستون وليصب بنوبة هستيرية، وراح يكتب أيضًا «سيرمونني بالرصاص، بيد أنني لا أبالي.

سيطلقون النارعليّ من الخلف غير أنني لا أبالي، وليسقط الأخ الكبير».

ففي مجتمع الأخ الكبير لا مجال للتفكير الحر ولا للإبداعٍ أو العيش بغير النمط المرسوم لك مسبقًا وما عليك سوى الطاعة وأنت صاغرا ممجدا الأخ الكبير، مرددا شعاراته ليل نهار، مسبحًا بحمده وما أعطي لك بفضله حتى ولو إنك تعيش الكفاف محصوراً في جحر وفي بناية آيلة للسقوط، تأكل بمشيئته وَتنام وتعمل بنظامه وتفكر بطريقته.

بأسلوب ساخر وجميل وملئ بالتهكم الفلسفي والنقدي يصف جورج أورويل مجتمع الأخ الكبير من زوايا عديدة من خلال تحديث الماضي بما يجعله يتوافق والحاضر ويضيف «إن كافة تنبؤات الحـزب يتسنى، وبالدليل الوثائقي، إظهارها باعتبارها صائبة. كما أن كل فقرة إخبارية أو أي ابداء لوجهة نظر تتعارض مع مجريات الحاضر كان لا يسمح لها بالبقاء ضمن أي سجلات»

فوزارة الحقيقة هي من تشرف على هذه السجلات وتراقب كل شاردة وواردة وتـزود مواطني الأخ الكبير بالصحف والأفلام والكتب والروايات والمسرحيات، وبرامج شاشة الرصد، وبصورة تهكمية يضيف أورويل بأن تلك الوزارة «مسؤولة حتى عن القصيدة الغنائية إلى بحوث علم الأحياء، من كتاب التهجئة الخاص بالأطفال إلى معجم اللغة الجديدة.»

بمنتهى الدقة والتصور المستقبلي للبشرية في القرن الواحد والعشرين استشرف الكاتب في روايته هذه أحوالهم ومآلاتهم في ظل العولمة والتكنولوجيا في نسختها من الجيل الخامس (5g) تكنولوجيا المراقبة والتتبع والسجلات الخاصة بكل شخص لضبط سلوكياته وتصرفاته وحركته وتحركاته، فأمسى المواطن مراقبا عن بعد عبر البيانات والصور الملتقطة من قبل أجهزة المراقبة والمخزنة في تلك «السيرفرات» الضخمة (Huge servers)، فالأفكار الواردة في هذه الرواية تكشف ما يجول في ذهن الكاتب من بعدٍ نظر وهو الذي ما فتئ دومًا مناهضًا للدكتاتورية والشمولية والحزب الواحد ، فأمست روايته منصة للنقاش والحـوارات لطبيعة الأنظمة الشمولية ومـا تولده من ضغط على المواطنين ضاربة بعرض الحائط حقوقهم في الحرية والديمقراطية وحقوق الانسان

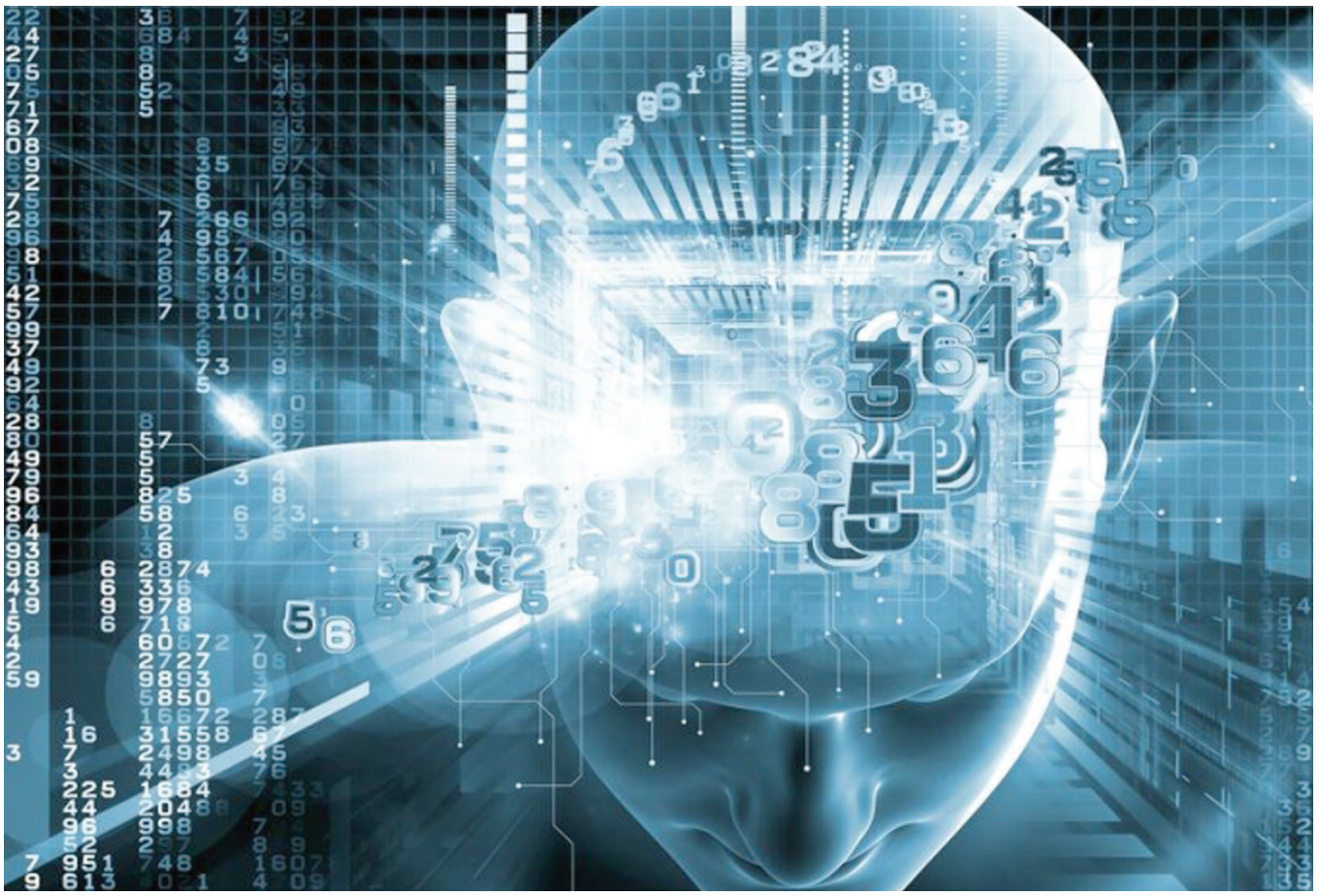

والعيش الكريم، فالإنسان بذلك لم يعد مركز الحياة بل آلة في ترس تدار من قبل الأخ الكبير لا غير.

أنـبرى جـورج أورويـل في نقده التهكمي للطريقة التي أوصل الأخ الكبير المجتمع إليها من خلال المراقبة الدائمة والمستمرة واحتكار الدولة لكل مقوّمات المجتمع مما أنتج العديد من المشاكل المعيشية والمجتمعية فيقول: «فدائماً كانت هنالك سلعة من السلع الضرورية التي لم تعد متاجر الحزب تزوّد المواطنين بها. تارة تكون الأزرار، وتـارة خيطان الصوف الخاص برتق الملابس، وأخرى رابطات الأحذية، أما الآن فهي شفرات الحلاقة التي لا يمكنك العثور عليها الا باستجدائها بصورة شبه سرية من السوق السوداء.»

والخـوف يخالطك أيضاً وأنـت في محراب الحب والشوق إلى الحبيب، فلا يمكن كما يقول جورج الكاتب: "أن تحسّ بالحب الخالص أو الشهوة النقية، فلم تكن هنالك عاطفة نقيّة لأن كل شيء بـات يخالطه الخـوف والكراهية... الخ،"، فمن الطبيعي إذن وفي ظل هذا الكبت والانغلاق أن لا يستطيع الإنسان التنفس في أجواء طبيعية مما يفقده كل حواسه ويجعله مطيّة للأمراض النفسية والجسدية، فعامل الخوف مدمر ومهلك لا للجسد فحسب بل للنفس البشرية، وأدى التزوير لوقائع الحياة من خلال النظرة الأحادية إلى اللامبالاة من قبل المواطنين، مما ولدّ السلبية والقنوط وغياب الحافز للعمل المنتج وأصبح كل شيء موجهاً ومـداراً من قبل الدولة والحزب الحاكم والأخ الكبير وهو الآمر الناهي، وتبني أفكاره إذا ما اختاروا البقاء على قيد الحياة.

في هذا المجتمع، وبفعل التغييرات التي أرادهـا الأخ الكبير أصبح قانون البـقـاء مقابل قـانـون الـولاء وتحـول الإنسان الى رجل آلي "روبوت» وطقوس التطهير من هوس المعارضين ستة لابد منها كي يستطيع الأخ الكبير الاستمرار في مشاريعه الاستبدادية، وأخذ الناس إلى الخضوع وفقدان الإرادة، بالخداع الشامل وبالحجج اللازمة للتطويع وغسل الأدمـغـة، والتحكم في الفكر، وتشويه العقل، كما حدث مع ونستون وحبيبته جوليا، إذ قالت لهم: "إنهم لا يستطيعون التغلغل إلى كيانك»، وإذا بهما وبعد خروجهما من السجن ودون ان يشعرا أصبحا شخصيين آخرين، إذ كان يتمنى لحبيبته أن تتعذب هي «افعلوا ذلك بجوليا! افعلوا ذلك بجوليا»، بعد أن كانا قبل دخولهما السجن متعهدين بعدم ترك بعضهما، وبعد إطلاق سراحهما أصبح كل منهما ينظر إلى الآخـر نظرة ملؤها الازدراء والكراهية بفعل برمجة عقليهما جـراء التعذيب الوحشي الـذي تعرضًا له، ونتيجة لذلك تمّ تغييرهم وبشكل منهجي إلى مجرد دمى، حيث كان الهدف من كل ذلك أن تؤدي المعاناة الجسدية والتعنيف وظيفة واحـدة وهي إلحاق الأذى بالضحية، وإجبار عقله وجسده على الخضوع، ومن ثم الاستسلام لإرادة الجلادين.

فهل نحن مقبلون على وضع كهذا في ظل تحكم التكنولوجيا في البشر، عبر تحكم الدولة في هذه التكنولوجيا لتحصي عليهم أنفاسهم وتجعلهم مراقبين دوماً وأبداً وعندها تصبح رواية أوريل حقيقة واقعة لا راد لها.

قليل من العزلة يشفي القلوب

ليست شيرين عبد الوهاب الوحيدة التي عصفت بها زوابع الحياة والإعلام معا. أغلب رموز الفن الجميل تعرّضوا للنصب والاحتيال والاستغلال إن لم يكن لهم من يسندهم ويحرص على سلامتهم ومصالحهم من المقرّبين إليهم الثقاة. وهذا كأنه قدر من الأقدار المشتركة بين عظماء الفنانين في العالم. ولهذا لم تختف شيرين عنهم فقد توفّرت فيها كل العناصر والمكوّنات التي جرتها لتسلك هذا النفق.

د.بروين حبيب

ملكة المشاعر كما يحلو لجمهورها العريض أن يلقبها، هي أيضا ملكة العطاء والرّقة والأخلاق وهذا ما لمسته بنفسي حين عرفتها عن قرب، بالرّغم من يقيني أن هذا لا يكفي لأقول إني أعرفها جيدا. فأنا واحدة من جمهورها الواسع وإن كنت في الصف الأول الذي عرفها عن قرب.

ما يراه الجمهور في نجوم الفن ليس دائما حقيقيا، إنّه صورة تخفي حياة بأكملها بحلوها ومرها، وتاريخا لا يمكن تغييره، وحاضرا مثخنا بالتضحيات والمثابرة في العمل من أجل الاستمرار، ومن هنا يدخل «الطفيليون» الذين يقتنصون الفرص، ويمصون دماء النجوم.

قد تكون شيرين مارلين مونرو السمراء، وقد تكون النسخة الأنثوية العربية لإلفيس بريسلي الأمريكي، فنقاط التشابه بين النجوم الذين كانوا سببا في ثراء من استغلوهم كثيرة، وأكثر من ذلك إنهم يُستنزفون إلى آخر رمق.

أمّـا وقد فتحنا هذا الموضوع علينا أن نتوقف عند "الضجيج" الذي رافق حياة شيرين عبد الوهاب منذ طالتها أضواء الشهرة، إلى هذه الأسابيع الصّاخبة، التي أوضحت لمن يريد أن يرى الحقيقة أن مشكلة "شيرين" الإنسانة أبعد من كل قيل ولا يزال يقال، إذ يبدو جليا أنها لا تريد سوى القليل من الحب الصادق، لأنها منهكة من الخذلان.

ويبدو أيضا أن المحيطين بها خاصة الذين منحتهم حبا جارفا لم يكونوا هناك لأجل مبادلتها الحب، بل للدخول إلى حياتها وامتصاصها كما تمص الفاكهة الطّازجة في عزّ موسمها.

هل ينفع إذن أن تكتب أطنان الرسائل لها في محاولات متشابهة لتنهض وهي وحيدة؟ مع سيل من الخُطب الإنشائية المؤلمة والتي تليق أكثر بالمراهقين لا بسيدة في قمة النضج؟

تعرف شيرين طريقها، تعرف جيدا طريق النجاح، وقد سلكته بقوة حين كانت البدايات صعبة، وكانت "لا شيء» في مرحلة الصفر معتمدة على موهبتها ومشاعرها المرهفة، وهي اليوم لا تبحث عن مزيد من النجاح، لقد بلغت القمة والقمة تريدها وتتمسّك بها، هي فقط تريد قليلا من الحب، وهو مطلب شرعي لأي إنسان ليستمر في الحياة.

طبعا بالنسبة لفلاسفة زماننا وأباطرة مواقع التواصل الاجتماعي فالأمور سهلة، فيما للمتبصِّر الحكيم فالأمور ازدادت تعقيدا، بعد أن أصبحت شيرين "غنيمة حرب" بين فيالق عدة كل يريدها لنفسه.

هل أسمي هذا جشعا؟ أو طمعا أعمى؟ أو بكل بساطة جريمة لا تغتفر في حق هذه الفراشة المضيئة التي صنعت فرح المخذولين والمطعونين في قلوبهم، وكفكفت دموعهم سرا وعانقتهم بصوتها؟

ها أنا أفرد أمامي مواد كثيرة، من أخبارها، ورسائل وجهت إليها، ومواقع تناقلت أخبارها، وأنا مصدومة، ألا يعرف كل هؤلاء أن التعاطي ممارسة قديمة بين الفنانين؟ ألا يعرفون أيضا أن تحقيق النجاحات الكبيرة يتطلب طاقة كبيرة تفوق في الغالب طاقة الفنان؟

في تاريخ كبار الفنانين دعونا نتذكر إلتون جون، بول مكارتني، جون لينون، إيمينيم، وغيرهم كلهم تعاطوا ما يجعلهم يتحوّلون لآلات تعمل دون توقف لتحقيق ما حققوه.

جوني هولياداي جرب الحشيش والكوكايين وعصائر الفاكهة مع عقار «الأل س دي» وحتى الفطر المهلوس حين كان يعمل على ألبومه «أبـدا غير وحيد»، ولعلّ في ذلك رسالة ضمنية أيضا، كشفت ما تخفيه جوارحه من ألم بسبب الشعور بالوحدة.

لكن هذا ليس موضوعنا اليوم، لقد أردت قراءة "شيرين" الإنسانة، وقراءة كل ما يحدث لها بعد أن أصبحت حدثا دراميا خرج عن السيطرة، وتحوّلت لمادة "يُمسرحها" الجميع وفق أهوائهم ونزواتهم مع تدخُّل صارخ في خصوصياتها وأمور ما كان يجب أن تخرج للعلن.

إنّها نجمة قد يقول البعض، شخصية عامة، وهذه ضريبة الشهرة! هذه التعليقات بالذات هي التي تحوّلنا إلى غيلان ووحوش، وتجرّدنا من ثوب الإنسانية تماما. فكيف نسمح لأنفسنا أن نقف عراة مثل كائنات "الزومبي" أمام امرأة برقة شيرين وننهش في لحمها حتى العظم؟

دعونا نتفق أولا أننا أمام إنسانة لم تقدّم لنا سوى الكثير من الحب، وثانيا دعونا نتأملها كمعطى إنساني بسيط، هي

شيرين عبدالوهاب
غريس كيلي

ليست أكثر من امرأة متعبة جداً، وهي قبل العلاج تحتاج لمكان هادئ، لتستعيد عافيتها، وابتعاد كامل عن كل هذا الضجيج، لتكمل أداء رسالتها وهي رسالة حب عظيمة، لهذا أعتقد أنه حان الوقت لرسم حدود صارمة بينها وبين كل هذا السيل الجارف من المتدخلين في حياتها.

عن نفسي لا أرى شيرين إلاّ وحيدة، بدون عبء شريك يحدث ضوضاء في حياتها، ويعطّل تفكيرها، ويقلق راحتها. المرأة بحاجة لتصغي لعقلها ماذا يقول، وقد عرفت ذلك حين رأيت أعماقها النقية، وأصغيت لصوتها النابع من أعماق حكيمة، وفهمت أنها امرأة مستقيمة يتعبها الغلط، وأنها تريد حياة بسيطة وعائلة صغيرة سعيدة، وأنها مسالمة جدا، وقد وجدت نفسها في عالم شرس كله مخالب وأحقاد لا يمكنها أن تتحمّلها، إلاّ إذا دفعت ضريبة غالية على حساب صحتها الجسدية والنفسية. لكن هل يستحق الأمر كل هذه التضحيات؟

كان يمكن لشيرين أن تكون أكثر سعادة لو أنها لا تملك هذه الموهبة، ولا تحمل رسالة عظيمة على عاتقها، فالأمور تصبح أكثر تعقيدا، كلما اختلف شخص عن غيره بمواهب استثنائية، وتعذّر عليه تغيير قدره.

إن المشكلة في ظاهرها تبدو وكأنّها حملة أخلاقية، لكن في باطنها هي أبعد من ذلك، إنها بكل بساطة حملة ضد هذا الآخر المختلف، الذي نريده أن يشبهنا، في ملبسه وأكله وشربه، وحياته المهنية ومستواه المادي. نريده مجرّدا من كل أسلحته حتى وإن كانت سلمية مثل الغناء، وأكثر من ذلك نريده مدجّنا، وألاّ يخطر بباله أبدا أن يغادر الحظيرة التي تضم الغبي والنبيه، الظالم والمظلوم، المكروه والمحبوب، والشرير والخيّر.

لا تبرير لكل ما يحدث حتى وإن قيل أن البشر جميعهم من طينة واحدة سواء في مشارق الأرض أو مغاربها، إذن ما الذي يجب فعله؟ كثيرة هي المقترحات والنصائح التي وردت في رسائل الدعم التي كتبها فنانون وإعلاميون، مثل الفنانة الكبيرة ماجدة الرومي، والفنانة سلاف فواخرجي، لكن صمت المثقفين مريب، وكأنهم خارج هذا الكوكب، أو ربما هم "مترفعون" عن هذه الطبقة، معتبرين أنفسهم أكبر منها !

لا علينا، لكن إن لم يكن المثقف الحلقة الرابطة بين أنواع البشر بمختلف أهوائهم وهوياتهم، وذلك الشخص الفضولي الذي يحشر أنفه في كل صغيرة وكبيرة على رأي سارتر، فماذا يكون؟ وما دوره الحقيقي في المجتمع إن لم يكن نبراسا يضيء الدرب للجميع ؟

إن أول خطوة يجب أن تقوم بها الغالية شيرين هي إغلاق هاتفها، والسفر بعيدا حيث لا رنين هاتف ولا باب، لتخلو لنفسها، وتعيد ترتيب أفكارها وفق أبجدية قلبها النابض حبا، والأهم أن تشطب كل من خذلها خاصة من سرب أخبارها للإعلام من قائمة معارفها.

تحضرني هنا الممثلة الأمريكية غريس كيلي التي تزوجت أمير موناكو رينيه الثالث، والتي كانت تلجأ لراهب تشكو إليه مواجعها، بعد أن دخلت عالما ليس لها، فكانت ترتاح مؤقتا قبل أن تلوي السياسة والمجتمع المخملي للإمارة عنقها وتموت في حادث سيارة قيل إنه حدث لأنها كانت ثملة.

لكي ينقذ الإنسان نفسه، يجب أن يضحي بكل من حوله لا من أجلهم إن كانوا لا يحيطونه بالحماية والحب.

أيتها الغالية شيرين خذي الحكمة من قصص مشابهة لقصة حياتك، خذي عطلة وشاهدي أفلاما تروي بالتفصيل حياة مشاهير مثلك، إلفيس بريسلي، مارلين مونرو، غريس كيلي، داليدا، وغيرهم كثر!

كوني قوية وخذي القرار الصح.

ياللرهافة القاتلة

بتول حميد

حدثني كمشهدٍ من فيلمٍ قديم
لسيدةٍ حالمة
تعدّ وليمة شهية لزوجها
وتقضي الليل كله تتأمل دموع الشمعدان

***

الليل أن تؤجل الحزن احتفاءً بدمعة
اختارت أن تُذكرك بفرحك الأخير

***

في كل مرّة تنام امرأة باكية.. تنسى غيوم مدينة
بأكملها أغنية المطر

***

وأريد وجهاً غريباً يا الله
لماحاً وغامضاً
كلما تأمله حبيبي
صرخ قلبه عاجزاً
يستغيث منك رحمة ربانية
لتعين عاشقاً مثله على فهم أسراره..

***

في كل ليلة أنام على مخدة مبتلة
أشعر كأنما الموت بكامل هيبته.. يريد تقبيلي
كنوعٍ من المواساة..
وعبثًا أستميل العمر ليوم إضافي
قبل أن يتوقف ركضك فيَّ قلبي
وألتقط بعينك آخر أنفاسي

***

ياللرهافة القاتلة..
كلامك المخبوء في صدري
يشبه الزهور النائمة على قبرك

***

لطالما دفعني الألم لكتابة الشعر
كلما كمم الحزن شفتي ليخرسني
ابتسم إليّ الشعر في دعةٍ ورقة:
تعالي إلى جحيمي
أقول له عاجزة:
أرجوك احتضني
فقد مزقت عمري حتى أجمعك..

يرهقني النشيج
أتشظى
بضعة طفلة عنيدة
فتات حنين مراهق
تنهيدة عجوز
وأغنية..
لكنه يستوعبني
بعناق واحد
يحافظ على وحدتي ويملؤها

***

أنتَ رائعٌ بما يكفي
لتكون نهاية قصةٍ حزينة

فريد رمضان .. حكايتنا البحرينية

كتبت: فاطمة محسن:

بمدينة المحرق وفي جو من الدفء والحب والوفاء، وبإضاءة ساحرة، كان بيت صالح محمد جمشير، محطة يستريح على عتباتها، كل من أحب فريد رمضان، في الرابع من شهر نوفمبر، هذا التاريخ الذي يتزامن مع ميلاد فريد رمضان، كان هذا الاحتفاء الدافيء، وهذه الحكاية العطرة، التي فاحت بعطر أصدقاء الفريد.

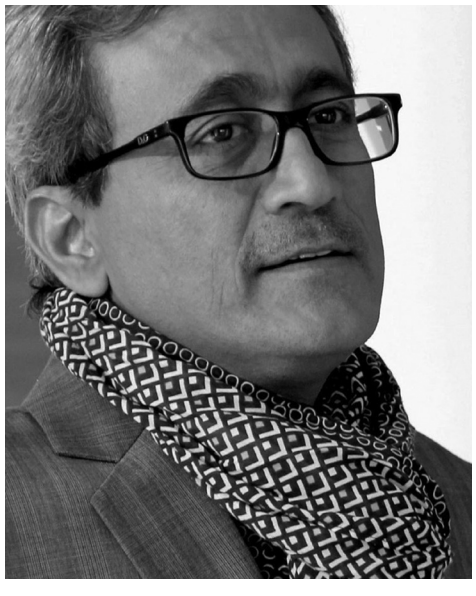

تبدأ الحكاية بإعلان أسماء الفائزين بجائزة فريد رمضان للرواية العربية بدورتها الأولى، وقد كانت الجائزة الأولى من نصيب تسنيم طه من السودان، عن روايتها سهام أرتميس، والجائزة الثانية من نصيب ياسمين مجدي من مصر عن روايتها عرق اللؤلؤ،وجاءت الجائزة بمبادرة من دار مسعى للنشر والتوزيع ونوران بيكتشرز وبتحكيم كل من الروائي البحريني حسين المحروس والروائي العماني زهران القاسمي والشاعرة البحرينية سوسن دهنيم

أعقب ذلك عرض فني لنصوص من كتاب نوران لفريد رمضان اجتمعت فيه الموسيقي والغناء وفن الإلقاء بتلاحم وتعاشق جميل جدا ومؤثر من إعداد وإخراج الفنان خالد الرويعي وبإشراف موسيقي من محمد حداد ومشاركة كل من الفنان حسن حداد والشاعرة فاطمة محسن والفنان محمد المرباطي والفنانة سوسن الصايغ وبإشراف عام من علاء غواص

وقد تم تدشين كتاب "فريد رمضان حكايتنا البحرينية" الصادر عن دار ورق للنشر والتوزيع كباكورة إصداراتها والذي ضم بين طياته شهادات ونصوص شعرية ونثرية و دراسات عن بعض أعمال فريد رمضان

هذا إضافة لتحويل بيت جمشير لمعرض فني ضم كتب فريد رمضان ولوحات كولاج من عمل الكاتب فريد رمضان ولوحات من أعمال مجموعة من الفنانين شملت بورتريهات للكاتب

كانت ليلة حب وسلام ووفـاء وكانت روح فريد تغمر المكان وترفرف بمحبة لكل الحاضرين.

التقدمي

التقدمي العدد 181 ـ ديسمبر 2022 السنة العشرون SDPA 499

رئيس التحرير: د. حسن مدن ـ مدير التحرير : فاضل الحليبي ـ سكرتير التحرير: عيسى الدرازي

حبي عصفور وقلبـــك فـــزاعـــة

سوسن دهنيم

-1

كـ كلمةٍ فارّةٍ من قصائدك
كـ بقعةِ ضوءٍ مخبأة في صورةٍ لك
كـ ابتسامةٍ بيضاء هجرت شفتيك
كـ ربكة لقاءٍ أولى
أغادرك كي لا تمتلئ السماء بالأسئلة!

***

-2

سأطفئ ذاكرتي وأنام مغمضة النبض
سأرسمكَ كما ينبغي لك أن تولد
وتغنيني كما يريد شوقكَ أن أكون

***

-3

إني أراني أعصر قلبي كلما شممتُ عطرك
وأنت ممعن في الغياب،
بأي قبلةٍ رشوتَ الوقت كي يملأ بك
ذاكرتي
فأسكنكَ جنة ووطن؟

***

-4

يشاغبني صوتكَ
فتنبت في أذنيّ بنفسجةٌ
ويرقرق الكوثر

***

-5

أترك قلبي معلقاً على كرسيّ خشبيّ
كلما اشتقتُ لاحتضان صورتكَ المعلقة في زاوية
مرآتي
كعاشقةٍ نسيت كيف تكون الملامح من غير إطار!

***

-6

تقول للدمعة كوني
فتعصف على وجنتيّ
تنسيهما طعم كفيكَ ولون شفتيك
هكذا تجفف الدمعةُ القُبَل!

***

-7

حبي عصفورٌ وقلبكَ فزاعة
لذا كلما حطَّ نبضي على أسوارك
طار فزعا

***

-8

في المساء
أسمعُ صرير قلبي، وهو يفتح غرفه لاسمك
أقلِّمُ أطرافه؛ كي لا تخدش ذاكرتي
لكنك تقتحمني
وأحبك أكثر.

****

-9

على صوتكَ تغفو غيماتُ الفرح
حدّثني كي تمطر الضحكاتُ على قلبي
وتغني الفراشات

***

-10

في كم عباءتي كنتُ أربّي الغيم
أحصي الشهب المارّة برموشي
وحين يسقط نيزكٌ في قلبي... أغني!

***

-11

أرى صورتكَ في كل هذي الوجوه
لكن قلبك ليس هنا
مازال هناك
معلقاً في المنديل الذي مسحتَ به بقايا روجٍ قطفته
شفتاكَ من شفتيّ.

****

-12

عندما نلتقي.. يخضرُّ الوقت
وتزهر أنوار المدينة التي خرست منذ لقائنا الأخير
عندما نلتقي.. يكتنز الكون نخلاً وسكّرا

***

المواد التي تحمل أسماء كتابها لا تعبر بالضرورة عن رأي المنبر التقدمي

ص. ب: 21461 ت: 17780007 Altaqadomi.bh@gmail.com